الرأي

الاستقلال ١٩٤٦/٥/٢٥ ٢٠١١/٥/٢٥

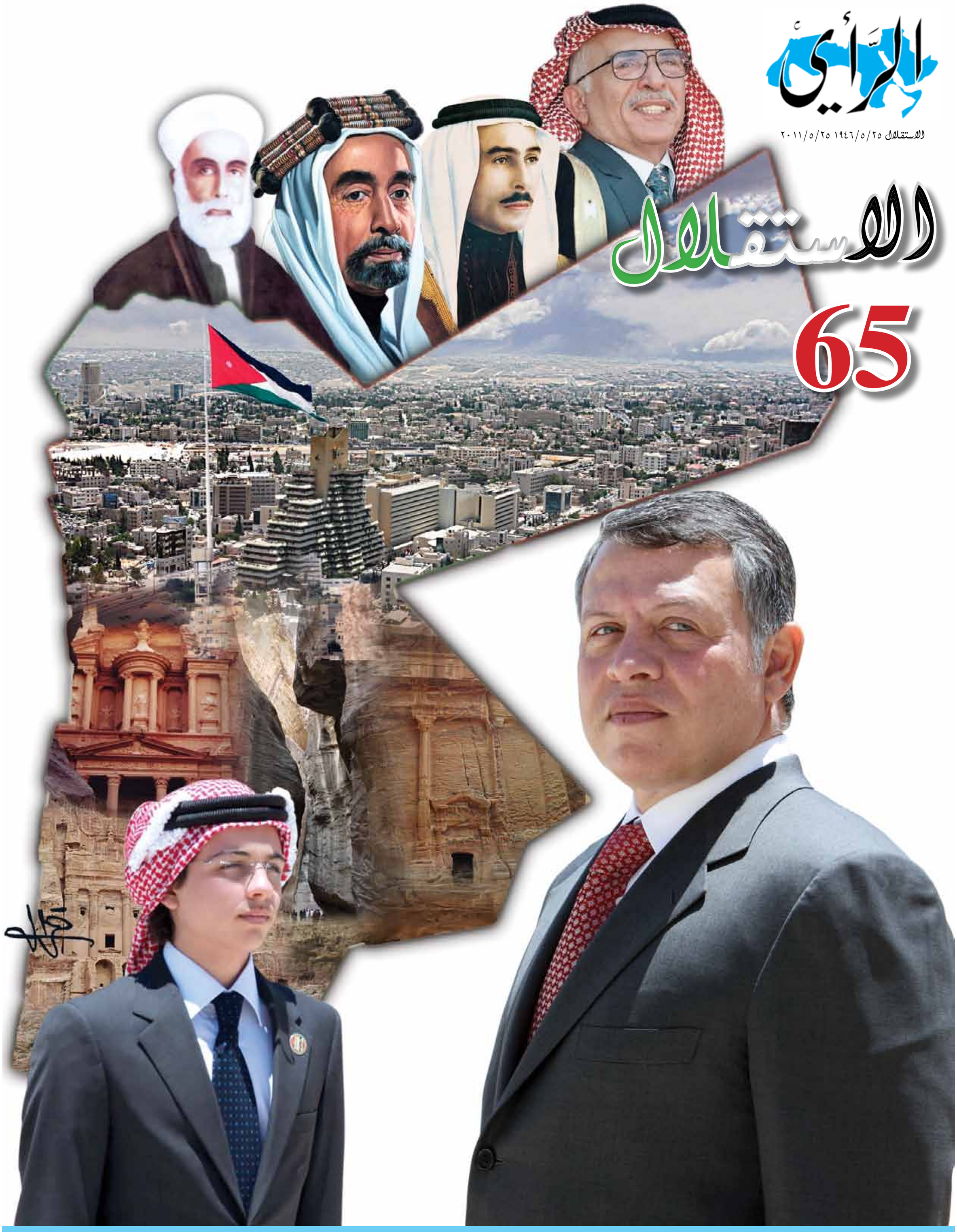

وقفة في ذكرى

د. خالد الشقران

خمسة وستون عاما مرت على ذكرى الاستقلال لكن ثمة سنوات سمان مهدت لهذا الاستقلال بدأت منذ اعلان الامارة، اسست لحياة سياسية ودستورية مبكرة تعكس الحالة المتقدمة على عصرها التي عاشها الاردنيون في ظل دولتهم، اذ لم تمض بضع سنوات على ولادة الامارة الا وكان الدستور حاضرا تلاه ظهور اول برلمان اردني اسسا معا لاؤل امارة دستورية في العالم العربي.

بيد ان المشهد لم يقف عند تلك الصورة بل ثمة صور اخرى كانت تُكَون بمجموعها المشهد الكلي للذاكرة الاردنية، حيث لن يكون بوَسع أي مؤرخ لمسيرة الدولة الاردنية ان يكتفي بسرد التفاصيل التاريخية دون ان يدقق في دلالاتها بدءً من حيثيات وصول الملك المؤسس الى معان وتفاعله والتحامه مع العشائر الاردنية والعمل معها نحو تحديد الملامح العامة للامارة ومرورا بعمليات تكوين الادارة الوطنية وتشكيل الاطار العام للدولة وهويتها وانتزاع الاستقلال وليس انتهاءً بمقاومة مشروع الاحتلال الصهيوني ومن بعده مجابهة المحاولات المتكررة لتدويل القدس.

تحديات كبيرة تلك التي واجهت الاردنيين الاوائل وملكهم المؤسس في بدايات تكوين الدولة، لكن عملية مواجهتها كانت اكثر يسرا في اطار الفهم الناضج لما تعكسه مضامين هذا الاستقلال الذي لم يكن يقتصر في وجدان الهاشميين والاردنيين على المفهوم الاحادي المرتبط بإنحسار الجيوش الاجنبية وحماية الحدود من الاختراقات الامنية بقدر ما كان منصبا على الدلالات المتقدمة لمفهوم الاستقلال المرتبطة في جوهرها بتحصين القيادة السياسية ومكونات الدولة من التبعية وارتهان القرار السياسي للقوى الخارجية .

ولعل الامر الذي يثير الاهتمام اكثر يكمن في ان التطور النوعي في مسيرة الدولة كان في اشد اوقات عدم الاستقرار حيث لم تحول النكبة التي تلت استقلال الدولة وكذلك اغتيال الملك المؤسس من اشهار دستور عام ١٩٥٢ الذي كان بمثابة تكريس لحالة متقدمة جدا من الحراك السياسي والاجتماعي الاردني انتجت برلمانات وحكومات قوية وفاعلة اسهمت في ارساء اسس الاستقرار العام للدولة والمجتمع وفي تكريس الهوية الوطنية الجامعة للاردنيين.

ورغم تباطؤ عملية التطور السياسي التي مر بها الاردن في فترة السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات والتي كانت نتاج ظروف موضوعية مبررة في عرف البعض في الوقت الذي اعتبرها البعض الآخر غير موضوعية وغير مبرة وادت الى تعطيل الحياة البرلمانية الا ان الاردن وبقيادة الملك الباني الحسين بن طلال رحمه الله كان قد تمكن من انهاء تلك الحقبة من تاريخ الاردن بإحداث تطور نوعي ملحوظ تمثل في اعادة انتاج منظومة الحياة السياسية واستكمال المسيرة الديمقراطية التي بدأت في عهد الملك المؤسس بعد الغاء قانون الطوارىء والاحكام العرفية ، ثم توالت علميات الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والاعلامي لتسهم بدورها في تحقيق التنمية الشاملة التي شهدها الاردن في مختلف مناحي الحياة.

ورغم التأثيرات التي احدثتها حربي الخليج الاولى والثانية وما تبعها من انتكاسات شهدتها عملية السلام المنشود في المنطقة وما تلا ذلك من عمليات عدم استقرار اجبرت معظم دول المنطقة على ايلاء الجوانب الامنية والعسكرية اولوية قصوى الا ان الاردن كان متوازنا في المواءمة بين تعزيز قدراته العسكرية والدفاعية من جانب ومواصلة مسيرة التنمية والاصلاح متعدد الجوانب والاطر بما في ذلك المحافظة على تطور التعددية والمشاركة السياسية من ناحية اخرى، رغم كل التحديات المحلية والاقليمية والدولية.

وفي الذكرى الخامسة والستين للاستقلال لا بد من وقفة تجري تقويماً لتجربة الوطن الاستقلالية في ظل تحديات واشكالات وتساؤلات لا زالت تطرح نفسها في هذا الاطار لا سيما مع سخونة المشهد على الساحة العربية، فهل الاردن قادر عبر تجربته التاريخية ان يمضي قدما ويمر بسلام من موجة الحراك الشعبي والجماهيري العربي؟ وهل ستنجح النخب الاردنية بإعلاء نداء ومصلحة الوطن على كل ما هو سواه؟ وهل سينجح الاردنييون في تغليب الهوية الوطنية الجامعة على كل ما هو دونها؟ وهل يمكن ان نحقق التغيير نحو افضل صيغ ديمقراطية والمشاركة السياسية والمجتمعية دون ان نمارس على بعضنا الاقصاء والتهميش والاتهام والتخوين ؟

في الواقع تشير الدلائل الملموسة على الارض حتى الآن على اصرار الاردنيين والقيادة على الكتابة بحروف من ذهب في دفتر الوطن ليرسموا قصة عشق وطني تتجلى حبكتها في الاجماع على الحوار الهادى وتقديس الدم الاردني ورفعه فوق كل خلاف عبر اختيار الحوار نهجا لاحداث التغيير ورفض العنف جملة وتفصيلا، اذ في الوقت الذي تعج فيه المنطقة بالتفاعلات السياسية و الاجتماعية المختلفة والمتنوعة والتي يسم اغلبها الحوار الدموي العنيف الا ان الاردن يؤثر عبر هذه الصورة الكلية للمشهد العربي ان يقدم وكما هو دوما مشهدا غاية في الجمال توحدت فيه كل الخلافات والاختلافات والتباين في الآراء والتوجهات عبر قنوات الحوار الوطني الهادف الى احداث التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي بات مطلبا جماهيريا ملحا ليس عند الاردنيين فقط وانما لدى الشعب العربي كله من المحيط الى الخليج. .

مدير مركز الرأي للدراسات

الاستقلال مسيرة انجاز لأردن أفضل عمادها إرادة وطنية وقيادة حكيمة

حاتم العبادي

على امتداد السنوات الخمس والستين، منذ استقلال المملكة في الخامس والعشرين من أيار عام ١٩٤٦، والأردن يقدم حالة سياسية «أنموذجا»، جسدتها مسيرة إنجاز، تعكس مرونة في التعاطي ومواكبه المستجدات والتطورات، مستلهمة من رؤية قيادة هاشمية تستشرف المستقبل وتتعامل مع الواقع وفقا لمتطلبات محلية وإقليمية وعالمية.

ما تشهده المملكة حاليا من حراك سياسي واقتصادي وتحولات ديمقراطية توجت بسقف حرية التعبير، تعتبر مرحلة جديدة، ضمن مسيرة تنمية شاملة يتعاظم فيها الإنجاز رغم التحديات التي تواجه المسيرة سواء تلك المتعلقة بطبيعته الجغرافية وموارده البشرية، او السياسية او الاقتصادية.

وتعكس متطلبات كل مرحلة من مراحل بناء الوطن، طبيعة الإنجاز، الذي على الدوم محط اهتمام الجميع، وهذا ما يجسده طبيعة الحراك الذي تشهده المملكة حاليا.. فمتطلبات المرحلة سياسية واقتصادية، فكان الاردن المبادر لتحقيق تلك المتطلبات بروح تشاركية جماعية، وفق لرؤية قيادة هاشمية حكيمة.

وتعكس مسيرة بناء الدولة الاردنية وتطويرها وتحديثها، قوة الاردن، الذي تمكن من تحقيق التمازج بين الحداثة والعادات والتقاليد الحسنة، التي تميز هذا البلد، قيادة وشعبا، من تسامح وكرم واعتدال والتزام.

فالمراهنة على تجاوز التحديات والمعيقات سواء تلك التي تفرضها أوضاع محلية او إقليمية او دولية، تستند الى معايير تجسد في مجملها متطلبات الدولة الحديثه، التي تشكل عناصرها في مجملها حلقة متكاملة، نموذجا يحتذى.

إدراك القيادة الهاشمية، لأهمية استمرار الاردن في مواجهة التحديات من خلال التأكيد والالتزام بإقامة شرعية ديمقراطية، كان السند الوحيد الذي مكن الاردن من تجاوز التحديات.

وتعكس مراحل الدولة الاردنية، منذ عهد جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين، مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية، حالة تسير بشكل متطور، مستشرفا، متجاوزا كل التحديات التي تواجه هذه المسيرة، بهمة الأردنيين والقيادة الهاشمية.

ويسجل المتتبع لهذه المراحل، محطات مهمة في تاريخ الاردن، انتقلت به من فترة الإنشاء الى مرحلة النمو الى التطور والحداثة.

مرحلة التأسيس

سوف تتحدث صفحات التاريخ دوماً عن جلالة المغفور له الملك عبد الله بن الحسين، مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية، باعتباره شخصية فريدة برزت مع تاريخ العالم العربي المعاصر.

وكان جلالة المغفور له الملك عبد الله المؤسس، مرشداً لحفيده جلالة المغفور له الملك الحسين رحمه الله. كما كانت شخصيته مزيجاً تجمع التقليدية والحداثة. وكان في مسيرة حياته العامة عصرياً يتطلع إلى الأمام.

وقد تجسد هذا فيه لكونه واحداً من أوائل الزعماء العرب الذين تبنوا نظاماً ملكياً دستورياً خلال السنوات الأولى التي أعقبت تأسيس بلده كما تمثل ذلك بتجربته الواقعية ومشاركته لشعبه.

وقاد المغفور له الملك المؤسس القوات العربية إبان الثورة العربية تحت الراية الهاشمية واستلهم أفكار والده مع إخوانه علي وفيصل وزيد. ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، حررت الثورة العربية الكبرى دمشق والأردن الحديث ومعظم شبه الجزيرة العربية.

وتولى جلالة الملك فيصل عرش سوريا ولكن وبعد معركة ميسلون تتسارع الأحداث، وينتقل سمو الأمير عبدالله إلى الأردن ليؤسس الدولة، ومن ثم يأتي الملك فيصل لتسلم عرش العراق.

وأسس المغفور له الملك عبد الله إمارة شرق الأردن في ٢١ نيسان ١٩٢١م عندما أقام أول نظام حكومي مركزي في مجتمع معظمه عشائري وبدوي. وطوال السنوات الثلاثين التالية، ركز على بناء الدولة، ووضع الأطر المؤسسية للأردن الحديث.

وبتصميم ورؤية استشرافية، سعى إلى الحكم الذاتي والاستقلال، بإقامة شرعية ديمقراطية، بوضع أول دستور للأردن في عام ١٩٢٨عرف باسم المجلس التشريعي، وإجراء الانتخابات لأول برلمان في عام ١٩٢٩م.

وخلال هذه العقود الثلاثة أيضاً، عقد الملك سلسلة من المعاهدات بين إنجلترا وشرق الأردن، كان آخرها في ٢٢ آذار ١٩٤٦م والتي سميت بالمعاهدة الإنجليزية-الشرق أردنية التي أنهت الانتداب البريطاني وحققت لشرق الأردن استقلالا كاملاً ولتصبح الدولة باسم «المملكة الأردنية الهاشمية» في ٢٥ أيار ١٩٤٦م.

وبتحقيق الاستقلال التام اخذ الأردن يمارس دوراً متقدما عربياً ودولياً ويشارك في المؤتمرات وأولها مؤتمر قمة أشخاص في ٢٨ أيار ١٩٤٦م بعد أيام من استقلال الدولة، ومن ثم يتبوأ الأردن مركزاً متقدماً في خدمة القضية الفلسطينية.

وخلال الحرب العربية الإسرائيلية في عام ١٩٤٨، كان الجيش العربي الأردني فعالاً في الدفاع عن القدس وفلسطين. وأبدى الجيش الأردني شجاعة وبطولة وعرف عنه على نطاق واسع مستواه العالي في الاحتراف وثبات العزم والشجاعة أمام قوة متفوقة في العدد والعدة.

ونجح الجيش العربي في إلحاق الهزيمة في القوات اليهودية في باب الواد واللطرون والقدس وحافظ على القدس الشرقية رغم الهجمات الإسرائيلية الشديدة اللاحقة، التي حاولت دون جدوى انتزاعها من الجيش العربي الأردني.

وانتهت الحرب في منتصف شهر تموز ١٩٤٨م وبعدها جرى توقيع عدد من اتفاقيات الهدنة بين الأطراف العربية وإسرائيل في مؤتمر رودس. وبموجبها تم ترسيم حدود منطقة شرق الأردن مع فلسطين.

في ٢٠ تموز ١٩٥١م توجه الملك عبد الله إلى القدس لأداء صلاة الجمعة مع حفيده الشاب، الحسين. ولكن ليكون القدر بانتظاره وليسقط الملك شهيداً عند درجة المسجد الأقصى وعلى مقربة من ضريح والده الحسين الذي ضحى من اجل كل العرب.

وكان الملك الحسين الأمير الشاب حينها إلى جانب جده، يشهد الموقف وتنزلق رصاصة من على وسام على صدره، ويعيش جلالته لحظات حاسمة مع الأحداث، وكان لاغتيال جده الملك عبد الله أثر عميق في حياته، من حيث إدراكه لأهمية الموت وحتميته، وإحساسه بأهمية واجبه ومسؤوليته في السنوات اللاحقة.

ففي سيرة حياته، التي كتبها تحت عنوان «مشاكل الملوك»، يروي الملك الحسين كيف أن جده التفت نحوه قبل ثلاثة أيام من ذلك اليوم المشؤوم في القدس وقال له: أرجو أن تدرك، يا ولدي، أنك ستتولى المسؤولية ذات يوم... وأنا أطمح في أن تبذل قصارى جهدك حتى تتأكد أن عملي لن يضيع... أتطلع إليك لتستمر فيه خدمة لشعبنا.

ووعد الأمير الشاب جده بجدية وخشوع بأنه سيبذل كل ما في استطاعته للقيام بواجبه. لكن الملك والأمير لم يكونا يعرفان قصر الوقت أمامها.

مرحلة وضع الدستور الحديث

وتولى جلالة المغفور له الملك طلال بن عبدالله العرش بعد وقت قصير من استشهاد والده جلالة المرحوم الملك عبدالله في القدس بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٥١م.

لكنه، ولأسباب صحية، لم يتمكن من الاستمرار في الحكم، فأعفي جلالته، بعد أقل من سنة، من العرش، في ١١ آب ١٩٥٢، وأنجز الملك طلال، خلال عهده، الكثير لتطوير العلاقات بين الأردن من جهة والسعودية ومصر من جهة أخرى.

كما كان مسؤولا إلى درجة كبيرة عن تطوير دستور جديد عصري، هذا الدستور الذي جعل الحكومة جماعياً، والوزراء فردياً، مسؤولين أمام البرلمان، وصودق عليها في الأول من كانون الثاني ١٩٥٢م.

مرحلة البناء

جلالة المغفور له بإذن الله الملك الحسين بن طلال سيبقى في الذاكرة والوجدان بوصفه زعيماً قاد بلده عبر النزاعات والاضطرابات إلى أن أصبح الأردن واحة للسلام والاستقرار والاعتدال في الشرق الأوسط. وينظر الأردنيون إلى ذكراه بكل حب وتقدير باعتباره مصدر الإلهام لمناخ الانفتاح والتسامح والتعاطف الذي يتمتع به الأردن. وقد أرسى المغفور له الملك الحسين - تراثاً مزدهراً يبشر بتوجيه دفة الأردن لسنوات طويلة قادمة.

كان جلالته عند رحيله في السابع من شباط ١٩٩٩م قد أمضى أطول فترة حكم بين جميع زعماء العالم. كما وكان يحتل أهمية عظيمة بين المسلمين في شتى أنحاء العالم نظراً لانتمائه إلى الجيل الثاني والأربعين من أحفاد النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

ولد الملك الحسين في عمان في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٥، وهو الابن البكر للأمير طلال بن عبد الله والأميرة زين الشرف بنت جميل. وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية في عمان انتظم جلالته في كلية فكتوريا في الإسكندرية في مصر، ومن بعدها في مدرسة هارو في انجلترا. وتلقى جلالته بعدها تعليمه العسكري في أكاديمية ساندهيرست الملكية للعلوم العسكرية في انجلترا.

في السادس من أيلول ١٩٥١م ، اعتلى الملك طلال - أكبر أبناء الملك عبد الله سناً - العرش. وسرعان خلفه ابنه البكر - الحسين - والذي نودي به ملكاً على المملكة الأردنية الهاشمية في ١١ آب ١٩٥٢ ولكن لأن جلالته لم يكمل بعد الثمانية عشر سنة قمرية تم تشكيل مجلس وصاية ليتولى إدارة البلاد إلى حين الاستحقاق الدستوري لتسلم جلالته سلطاته الدستورية يوم ٢ أيار ١٩٥٣م حيث جرت مراسيم تسلم جلالته لسلطاته وفقاً للدستور.

ركز الملك الحسين بعد ذلك مباشرة على بناء بنية تحتية اقتصادية وصناعية لتكمل وتعزز التقدم الذي أراد أن يحققه في مجال نوعية حياة شعبه. وخلال عقد الستينات من القرن العشرين، تطورت صناعات الأردن الرئيسية، بما في ذلك الفوسفات والبوتاس والإسمنت، كما وتم إنشاء شبكة من الطرق تغطي أنحاء المملكة كافة.

تتحدث الأرقام عن إنجازات الملك الحسين على الصعيد البشري. فبينما كانت خدمات المياه والمرافق الصحية والكهرباء متاحة أمام نسبة لا تزيد على ١٠٪ من الأردنيين في عام ١٩٥٠، قفزت هذه النسبة لتبلغ ٩٩٪ في وقتنا الحالي. وارتفعت نسبة المتعلمين إلى ٨٥،٥٪ في عام ١٩٩٦، بعد أن كانت ٣٣٪ فقط عام ١٩٦٠.

وتظهر إحصائيات منظمة اليونيسف أن الأردن قد حقق في الفترة من عام ١٩٨١ إلى عام ١٩٩١ أسرع نسبة سنوية في العالم في مجال انخفاض وفيات الأطفال دون السنة من عمرهم ٧٠ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ حالة ولادة في عام ١٩٨١ إلى ٣٧ وفاة لكل ١٠٠٠ ولادة في عام ١٩٩١، أي بانخفاض مقداره ٤٧٪. ولطالما آمن الملك الحسين بأن الشعب هو أغلى ما يملك الأردن، فقد شجع طيلة سنوات حكمه جميع المواطنين - بما في ذلك الأقل حظاً والمعاقين والأيتام - على تحقيق المزيد لخدمة أنفسهم وبلدهم.

كما كافح الملك الحسين عبر سنوات حكمه السبع والأربعين لإرساء السلام في الشرق الأوسط. إذ كان له دور محوري في بلورة قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، الذي صدر بعد الحرب العربية - الإسرائيلية في عام ١٩٦٧. وينادي هذا القرار بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها خلال حرب عام ١٩٦٧ مقابل السلام. وقد شكل هذا القرار العمود الفقري الذي استندت عليه جميع مفاوضات السلام اللاحقة. وفي عام ١٩٩١، قام الملك الحسين بدور جوهري في انعقاد مؤتمر مدريد للسلام، وفي توفير «مظلة» تمكن الفلسطينيين من التفاوض حول مستقبلهم كجزء من وفد أردني - فلسطيني مشترك.

وتعتبر معاهدة السلام الموقعة بين الأردن وإسرائيل عام ١٩٩٤ خطوة رئيسية نحو تحقيق سلام عادل وشامل ودائم في الشرق الأوسط.

كما عمل الملك الحسين على حل الخلافات بين الدول العربية، فقد بذل جهوداً جبارة خلال أزمة الخليج بين عامي ١٩٩٠ - ١٩٩١ لضمان انسحاب عراقي سلمي واستعادة الكويت لسيادتها وصدر عن الدولة الأردنية الكتاب الأبيض الذي يشرح الموقف الحقيقي والعقلاني للقيادة الأردنية من أزمة الخليج تلك.

كذلك كان سعيه هذا إلى تحقيق مصالحة عربية حقيقية، حافزة للتوسط في الحرب الأهلية اليمنية. وعلاوة على ذلك، كان جلالته ينادي في معظم خطاباته ومن معظم المنابر بتقديم مساعدة إنسانية دولية للتخفيف من المعاناة اليومية للشعب العراقي.

وأسهم التزام الملك الحسين بالديمقراطية والحريات المدنية وحقوق الإنسان في جعل الأردن نموذجاً يحتذى بين دول المنطقة. وتحظى المملكة باعتراف دولي بأن سجل حقوق الإنسان لديها في الشرق الأوسط، في الوقت الذي فتحت فيه الإصلاحات الأخيرة الباب أمام الأردن ليستأنف خياره الديمقراطي الذي لا رجعة عنه.

وفي سنة ١٩٩٠، عين الملك الحسين لجنة ملكية تمثل جميع أطياف الفكر السياسي الأردني لوضع مسودة الميثاق الوطني، الذي يعتبر اليوم - جنباً إلى جنب مع الدستور الأردني- بمثابة خطوط توجيهية لعملية المأسسة الديمقراطية والتعددية السياسية في البلاد.

وقد أجرى الأردن في الأعوام ١٩٨٩ و١٩٩٣ و١٩٩٧ انتخابات برلمانية كانت باعتراف العالم من أكثر الانتخابات حرية وعدالة في تاريخ منطقة الشرق الأوسط.

والأردن منذ النشأة وهو يقوم بدوره الوطني والقومي، فرغم نعومة أظفاره كدولة الا انه وقف الى جانب الأشقاء في سوريا في مقاومة الاحتلال والاستعمار.

كانت الفترة من عام ١٩٢٣ - ١٩٤٦م مليئة بالأحداث ، ولعل ابرزها أيضا ذلك الإنذار الذي وجهته بريطانيا الى سمو الأمير عبدالله بإلغاء نيابة العشائر التي أنشئت في الحكومة، وان تبسط بريطانيا مراقبتها الكاملة على الأمور المالية بدون شرط، وجرت مفاوضات شاقة مع البريطانيين تم الاتفاق بعدها على حلول وسط تضمن سيادة الاردن ومكانته.

مرحلة التطوير والتحديث

وجاء التاسع من حزيران من عام ١٩٩٩م ليحتفل الاردن بجلوس جلالة الملك عبدالله الثاني على العرش، عندما انتقلت الرّاية إليه بعد حقبة حافلة رعاها الباني جلالة الملك الحسين -طيب الله ثراه- وهو يبني مؤسسات الدولة.

ابتدأ جلالة الملك عبدالله الثاني عهده بالقَسَم يوم السابع من شباط من عام ١٩٩٩م، معاهدًا الوطن إخلاصًا، والدستور حفاظًا عليه، قَسَم كل أردني للإخلاص للأمة والملك والحفاظ على الدستور، والتقدم نحو الإنجاز.

ويبدأ جلالته من يومه مرحلة جديدة هي ثورة شاملة في أسلوب العمل والإدارة، وكيفية إشراك جميع شرائح المجتمع في التنمية، فكانت مبادرات جلالته التي لا تتوقف وهي تدعو الجميع للإبداع الخلاق والتفوق على الذات في سبيل تحسين نوعية الحياة، مع الإدراك بأن مسيرة التقدم في العالم لا تتوقف، ولا تنتظر أحدًا، وأنه علينا أن نواكب العصر لندخل مرحلة الدولة العصرية العالمية ذات الفكر المفتوح، والوسطية والاعتدال، ولديها قيم العلم في الاستفادة من التغيير الذي أضحى إرادة واقعية، فكان النجاح بترسيخ إرادة التغيير، لتصبح إرادة التغيير فعلاً وطنيًا أردنيًا في كل مجالات التنمية.

ورأى جلالة الملك عبدالله الثاني أن المرحلة الجديدة تتطلب الخروج إلى العالم والانفتاح عليه، والتعريف بالأردن، والعمل تحت ضوء الشمس ونحن نحافظ على الثوابت والقيم الراسخة في مجتمع أردني عربي إسلامي هويته واضحة عميقة العروبة، فيتوجه اهتمام جلالته إلى الإنسان الأردني أولاً في وطن الأردن أولاً، فكان الاستثمار في الإنسان تدريبًا وتعليمًا وتأهيلاً محور كل خطط التنمية، ويدعو جلالته إلى الاستثمار في الموارد البشرية وتأهيل الإنسان الأردني لأنه أساس نجاح الاستثمار بمجمله، وبوعيه وإنتاجيته تنجح المشاريع الاقتصادية، ويتقدم التعليم، وتتطور السياحة وتنهض الزراعة ويتحقق النمو على كل صعيد.

ولعل الحراك، الذي يشهده الاردن حاليا، على الصعيد السياسي والاقتصادي. يشكل في طبيعة المشاركة فيه والموضوعات التي يتناولها، منظومة جديدة لانطلاقة جديدة في مسيرة التنمية.. فالحراك السياسي سيتناول جميع التشريعات الناظمة للعمل السياسي، وعلى رأسها إيجاد قانون انتخاب عصري وأخر للأحزاب.

الى جانب لجنة الحوار الاقتصادي: التي قدمت مؤخرا تقريرها للحكومة، حيث يشكل في مجمل توصياته المستندة على تشخيص الواقع والرؤية المستقبلة «خارطة طريق» للحكومة والقطاع الخاص.. نحو إصلاح اقتصادي شامل ودائم.

ولم يكن الدستور، رغم قدرته على استيعاب المستجدات وهو يجسد حالة حضارية للدولة الاردنية، بمنأى عن عمليات المراجعة، بما تفرضه متطلبات الاصلاح. فأوعز الملك الى لجنة وطنية مختصة لمراجعة نصوص الدستور، وهذا قلما تجده في دول، يكون المبادر فيها بالإصلاح هو راس الدولة.

إن الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي يقوم بها الاردن داخليا، ودوره في المساهمة في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة ودعم ومساندة قضايا الأمة، من شأنه تعزيز الجبهة الداخلية وتماسك النسيج المجتمع والحياة السياسية والاقتصادي، ما يجعل الاردن أكثر قوة ومنعة.. أردن قادر على مساعدة الآخرين.

وينطلق جلالته في الاهتمام بالإنسان الأردني بتوجيه العناية لفئة الشباب الذين يشكلون أكثر من ٦٠ بالمائة من سكان الأردن، الذي تصل نسبة الذين تقل أعمارهم عن (٣٠) عاما الى (٧٠٪) تقريبا، فلا يكاد يخلو خطاب أو حديث لجلالته إلا ويتناول الشباب ويؤكد على أهمية دورهم في البناء وتقدم المجتمع، ويحرص جلالته على المشاركة في مؤتمراتهم وملتقياتهم فيتبادل الحديث معهم، ويصل الى أماكنهم في المدرسة والجامعة، ويفسح المجال أمامهم للمشاركة في لقاءات عالمية، يرافقون جلالته فيها، وقد شهد الملتقى الاقتصادي الثالث في البحر الميت حضورًا مميزًا للشباب الأردني فيه.

ومن أقوال الملك التي تؤكد الاهتمام بالشباب: «لا بدّ من التركيز على عنصر الشباب ورعايتهم وتفعيل دورهم، ومشاركتهم في عملية التنمية، وإحداث التغيير، وبناء المستقبل، ضمن رؤية شاملة واضحة، وعمل بروح الفريق الواحد.. المنتمي.. المؤمن برسالته.. وبرؤيته وقدرته على تحقيق الإنجازات».

ويفخر الأردن بمؤسساته الشبابية التي تنمو كل يوم، وتوسع من قاعدة شموليتها لكل الشباب لتتناسب مع تطبيق الخطط والاستراتيجيات الشبابية التي تستهدف دمجهم في التنمية المستدامة.

«نحن نفكر في المستقبل.. ونفكر بجيل الشباب.. وكيفية تحقيق آمالهم.. ونسعى إلى تذليل الصعاب أمامهم.. وتوفير التعليم الجيد لهم؛ لأننا نرى أن هذا الأمر سيساهم في الحد من الفقر والبطالة، وسيساعد على رفد وتعزيز مبادراتنا لتطوير الأردن، والارتقاء بمستوى معيشة شعبنا».

والشباب هم أيضًا عماد العملية التربوية، فتأتي توجيهات جلالته باستمرار للنهوض بالتربية والتعليم، فأطلق جلالته مبادرة تطوير التعليم عن طريق رفع قدرات النظام التربوي لتأهيل الأردن ليكون أحد المصادر العالمية في توفير الخبرات المتعلقة بالنظام الإلكتروني واقتصاد المعرفة، فأصبح الأردن يملك المعاهد التي تؤهل المدربين لإعداد المتدربين في مجال التعليم التكنولوجي. وتشير إحصائيات منظمة اليونسكو إلى أن ترتيب الأردن الثامن عشر من بين أربع وتسعين دولة في مستوى التعليم.

ويهتم الأردن بتعميم التعليم الإلكتروني، فقد أتم مشروع حوسبة التعليم من خلال إدخال هذا التحديث والتطير على الاف المدارس، إضافة لإكمال بناء شبكة الألياف الضوئية بهدف اعتماد تكنولوجيا المعلومات لتشمل المدارس والجامعات وكليات المجتمع، وبمشاركة القطاع الخاص. ولا تخلو جامعة أردنية من كليات تكنولوجيا المعلومات أو من مساقات متخصصة، فأصبحت هذه المعرفة مدخلاً أساسيا لكل أنواع العلوم .

وفي مجال التعليم فإن المبادرات الملكية وصلت إلى الاهتمام بتوفير التعليم ومساعدة الطلبة من خلال صندوق الملك عبدالله الثاني للتميز، والذي له فروع مختلفة في مختلف الجامعات، وأساس فكرة الصندوق، هي أن التعليم حق للجميع، ويجب أن لا تحول الأحوال المادية لبعض الطلبة دون الاستفادة من فرص التعليم ودون الكشف عن قدراتهم.

وتوجيهات جلالته لتأمين السكن المناسب في كثير من المناطق النائية، والتي أضحت الآن قرى نموذجية، إضافة لإيجاد المشاريع في ذات المناطق لتوفير فرص العمل للقاطنين .

ففي مجال الاقتصاد والصناعة والتجارة، فإن الأردن يشهد نموًا متزايدًا تمثل في ازدياد الرساميل الوافدة للأردن للاستثمار فيه بسبب التسهيلات الجيدة والتشريعات الحازمة والأمن والاستقرار فيه، وتتعدد المشاريع وتتنوع، ويحرص جلالته على رعاية العديد منها، فكان مشروع بوابة الأردن ، إضافة لمشاريع منطقة العقبة الاقتصادية في المدن المتكاملة التي ستغير وجه العقبة وستزيد الاستثمارات فيها عن مليار دينار أردني، عدا عن مشاريع البنية التحتية في المحافظات الأردنية، الى جانب إطلاق مناطق تنموية في كثير من محافظات المملكة.

وتشهد حركة التجارة البينية العربية نشاطًا خاصة بعد توقيع اتفاقية التجارة البينية العربية التي يشارك فيها الأردن، وتدل المؤشرات الإحصائية على تحقيق نمو ملموس في الاقتصاد الوطني الأردني.

ويؤشر حجم التجارة الخارجية حراك تجاري واسع ينفذه القطاعان العام والخاص، ويوجه الأردن اهتمامًا خاصًا للمديونية، التي يتعامل معها بشفافية ومصداقية.

ومنذ أن تولى جلالة الملك عبدالله الثاني أمانة المسؤولية، حرص على ايلاء تنمية الموارد البشرية عناية خاصة، ورفع سوية الخدمات الحكومية الأساسية، والإسراع في تنفيذ المشروعات الوطنية الكبرى في المياه والطاقة والبنية التحتية، ومشاركة رأس المال الوطني فيها.. وتنفيذ برامج مكافحة الفقر.. وإيجاد فرص عمل للحد من البطالة.. من خلال برامج تنمية المحافظات.. ودعم المشروعات الصغيرة، ولدعم التنمية في المحافظات أعطى جلالته المحافظين صلاحيات واسعة للإشراف على تنفيذ البرامج التنموية.

ويحقق جلالة الملك عبدالله الثاني النجاح تلو النجاح في جولاته العالمية وهو يشرح واقع الاقتصاد الأردني وطموحات الأردن الذي يضع نصب عينيه خطة شاملة لاقتصاد من شأنها استقطاب الاستثمارات الخارجية، وما توفره تلك الاستثمارات من فرص عمل للأردنيين.

ويأتي التركيز على تنمية المحافظات وتوزيع مكتسبات التنمية من اولويات الخطط التنموية، فكانت مبادرة جلالته لتقسم المملكة إلى أقاليم تنموية ثلاثة، ذات مجالس تنموية منتخبة وهيئات حكم محلي (بلديات) منتخبة أيضًا، إضافة لبرلمان سياسي واحد للدولة، لتحقيق حالة من التفاعل، والتركيز في تنفيذ خطط التطوير والتقدم (...) والتأكيد على الإدارة اللامركزية والأقاليم، بهدف توسيع قاعدة المشاركة الشعبية في صنع القرارات.. وترتيب أولويات وضع الخطط والبرامج المتعلقة بمسيرتنا التنموية.

وقال جلالته: رؤيتنا في الوصول الى أردن حديث يلبي طموحات المواطن الأردني في التقدم والازدهار، يجب توحيد وتضافر الجهود في القطاعين العام والخاص، ومجلس الأمة، ومؤسسات المجتمع المدني في الإعلام والصحافة، من أجل وضع أجندة شاملة تحتوي على الأهداف الوطنية التي تجسد رؤية الجميع، وتحديد البرامج الاستراتيجية والسياسات الوطنية التي سيشكل تحقيقها التزامًا على الحكومات المتعاقبة) .

ويؤكد جلالته على الحاجة إلى الإصلاح... فمن مراجعة الماضي القريب والبعيد قليلاً، فإن مسار الدولة يحتاج إلى المداخلات التي تخلصه من التخبط والعشوائية أو الجهوية والرؤى الضيقة.

والأجندة الوطنية تجيب على تساؤل كيف يمكن للأردنيين أن يوحدوا جهودهم، وهي أجندة لا تقبل غير الرؤية الوطنية الصادقة التي لا تحتمل تأويلاً لمن هو الأردني، ولا تقبل مفهومًا للوطن غير أردنيته الخالصة، ولا معنى للهوية غير الهوية الأردنية الوطنية الواحدة .

وجاءت الأجندة الوطنية لتتصدى للتحديات التي ستواجه المملكة على مدى السنوات العشر المقبلة في مختلف القطاعات التنموية والسياسية، وهي رؤية وطنية توافقية متكاملة، تستشرف المستقبل، وتجعل الوطن على استعداد لمواجهة المتغيرات وتمنع المفاجأة.

وتأتي الرؤية الملكية للإعلام لتأكيد استقلاله، والنهوض بإعلام وطني تتعزز فيه الحريات الصحفية.. فكانت توجيهات جلالته الداعمة للمؤسسات الإعلامية لتدار برؤية وفلسفة جديدة تهدف لبناء نموذج إعلامي جديد، مع التأكيد على حرية الصحافة وضمان ذلك بالتشريعات القانونية التي تمنح المساحة الكافية للتعبير للوصول إلى إعلام ينطق بضمير الأمة ويعبر عن هويته، يعظم الإنجاز والتراكم على البناء، يتحلى بروح المسؤولية في نقده للواقع بما يهدف الى أن يكون الأردن أولاً.

وكانت رسالة عمّان التي تشرح منهج الإسلام القائم على احترام قيم الإنسان ونبذ العنف والتطرف، والدعوة للحوار٠٠ وتبرز صورة الإسلام الحقيقية، المبنية على أسس الخير والعدالة، والتسامح والاعتدال والوسطية، هي رسالة تجد التفهم والقبول من جميع الأوساط العالمية٠٠ وحملت الرسالة معاني الإسلام العظيمة في الرحمة والتكريم للإنسانية والتّواد بين بني البشر واحترام المواثيق والعهود، وحث علماء الأمة على أن يفعلوا ما ينيروا حقيقة الإسلام وقيمه السامية.

وتمكن الاردن، بقيادته الهاشمية، تسجيل حضور على مستوى المنطقة والعالم، خصوصا في دفاعه عن قضايا أمته، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، التي تعتبر قضيته المركزية، الى جانب وقوف الاردن الى جانب جميع الأشقاء العرب، ودعم قضاياهم.

وكان لسياسة الشفافية والانفتاح، والاعتدال في الطرح، التي رسختها القيادة الهاشمية، من العوامل الأساسية، التي جعلت من الاردن محط اهتمام دوليا وعالميا، في الطرح وتقديم الرؤى والأفكار، لمواجهة التحديات وتجاوز العقبات التي تواجهها المنطقة.

وهنا نستذكر، خطاب جلالة الملك عبدالله الثاني التاريخي أمام مجلس الكونجرس الاميركي، والذي عكس سياسة الشفافية والوضوح والاعتدال، التي ينتهجها الاردن في الدفاع عن قضايا أمته والإنسانية جمعاء.إذ يعكس الحضور الأردني في تقديم المساعدة الإنسانية لجميع أبناء المعمورة الدور الحضاري والإنساني.

كما ان القمة الاردنية- الاميركية، التي عقدت قبل أيام. تجسد مكانة الاردن الدولية، ودوره في التأثير في القرار على صعيد المنطقة، وكذلك مدى الاحترام والتقدير الدولي لدولة تمكنت بقدرتها ومواقفها ان تصنع وطنا رغم التحديات.

على امتداد مسيرة استقلال الوطن.. هنالك حكايات وقصص نجاح ترسم في مجملها صورة الاردن الحديث القوي .. اردن دولة المؤسسات والقانون.. بلد الحرية والأمن والاستقرار.. بلد يؤمن الجميع بأنه «اولا» دائما بقيادة هاشمية فذة وحكيمة، تسعى على الدوم أن يظل الأردن قويا عزيزا منيعا.

الاستقلال 65
اعداد - فريق مركز الرأي للدراسات د. خالد الشقران، هادي الشوبكي، هنا المحيسن، ثامر العوايشة
جرافيك
محمد القرالة

الدولة الاردنية الحديثة.. اصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية

٢٠١١/٠١/٠٧ الملك يؤكد اعتزازه بفوز الامير علي بن الحسين بمنصب نائب رئيس الفيفا

٢٠١١/٠١/١١ الملك يوجه الحكومة لاتخاذ خطوات فورية للتخفيف من آثار الاوضاع الاقتصادية الصعبة

٢٠١١/٠٢/٠٢ الملك يكلف البخيت تشكيل حكومة مهمتها الاصلاح السياسي وجلالته يقبل استقالة الرفاعي

٢٠١١/٠٢/٠٤ جلالته يلتقي وفدا من قيادات الاخوان وجبهة العمل الاسلامي ويدعوالى تكاتف الجميع لتحقيق الاصلاح الشامل

٢٠١١/٠٢/١٠ ارادة ملكية بالموافقة على تشكيل حكومة البخيت ، حكومة البخيت تؤدي اليمين الدستورية امام الملك

٢٠١١/٠٢/١٣ العدوان ناطقا رسميا باسم الحكومة ومراجعة مدونة السلوك الاعلامي ووقف حجب المواقع الالكيترونية

٢٠١١/٠٢/١٣ الحكومة تدعم مطلب انشاء نقابة للمعلمين وتمنح قانون الاجتماعات العامة الاولوية والبخيت يحيل ملف الكازينو لمكافحة الفساد ويؤكد التوجه نحو اقتصاد السوق المنضبط

٢٠١١/٠٢/١٧ النواب يرد موازنة ٢٠٠٩ وملحق ٢٠١٠ ولجنة تحقيق نيابية بموازنات الاعوام الثلاثة الماضية

٢٠١١/٠٢/١٧ البخيت يقدم اقرارا بذمته المالية والحكومة تقرر تفعيل لجنة الواجهات العشائرية وتشكل لجنتي الخدمات والتنمية الاقتصادية

٢٠١١/٠٢/٢١ جلالته يلتقي رؤساء واعضاء السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية والملك : اريد اصلاحا حقيقيا وسريعا

٢٠١١/٠٢/٢١ الحكومة تقرر سحب موازنة ٢٠١١ تنفيذا لرغبة النواب والبخيت : نعمل على ازالة العوائق القانونية لانشاء نقابة للمعلمين

٢٠١١/٠٢/٢١ تشكيل لجنة تحقيق قضائية لتعقب المتورطين في الاعتداءات على مسيرة المسجد الحسيني

٢٠١١/٠٢/٢٢ كتاب الملك « فرصتنا الاخيرة : السعي نحو السلام في زمن الخطر « يصدر بالانكليزية اليوم وبالعربية خلال ايام

٢٠١١/٠٢/٢٣ لجنة وزارية لدراسة تجربة دمج البلديات ومجلس الوزراء يشكل لجنة للحوار الوطني ويرسل قانونا معدلا للاجتماعات الى النواب

٢٠١١/٠٢/٢٧ مجلس الوزراء يقر مشروع الموازنه والحكومة تقدم بيان الثقة للنواب اليوم

٢٠١١/٠٢/٢٨ رئيس الوزراء يلقي البيان الوزاري للحكومة

٢٠١١/٠٣/٠٣ المصري رئيسا للجنة الحوار الوطني حول قوانين الاصلاح السياسي

٢٠١١/٠٣/٠٤ حكومة البخيت تحصل على ثقة ٦٣ نائبا وحجب ٤٧

٢٠١١/٠٣/٠٨ جلالته يزور هيئة مكافحة الفساد والملك : لا حماية لفاسد في هذا الوطن وجميع مؤسسات الدولة بما فيها الديوان الملكي خاضعة لمساءلة مكافحة الفساد

٢٠١١/٠٣/٠٨ البخيت يوجه دعوات الى الهيئات والاحزاب لتسمية ممثليها في لجنة الحوار الوطني

٢٠١١/٠٣/١٥ الملك يدعو لقانوني انتخاب واحزاب يعززان الديموقراطية خلال ٣ اشهر وجلالته يؤكد في رسالة لرئيس لجنة الحوار الوطني ضرورة جعل الاردن رائد الاصلاح في المنطقة

٢٠١١/٠٣/١٦ حل المجالس البلدية ومجلس امانة عمان واجراء الانتخابات في تموز، وتشكيل لجان لادارة البلديات بعد حلها والانتخابات في موعدها وفقا لقانون جديد

٢٠١١/٠٣/١٦ الحركة الاسلامية تقرر عدم المشاركة في الحوار الوطني واحزاب تستغرب استبعادها والقمحاوي يعتذر

٢٠١١/٠٣/٢٣ لجنة الحوار تدرج بند التعديلات الدستورية على جدول اعمالها وتشكل لجانا لزيارة المحافظات

٢٠١١/٠٣/٢٣ الحريات النيابية تقر قانون الاجتماعات العامة والغاء شرط موافقة الحاكم الاداري عند تنظيم اي اجتماع او اعتصام

٢٠١١/٠٣/٢٥ اعتصام مئات الشباب في دوار الداخلية للمطالبة باصلاحات سريعة والتأكيد على الوحدة الوطنية

٢٠١١/٠٣/٢٦ انهاء اعتصام الداخلية اثر اشتباكات بين المتجمهرين تسبب بوفاة مواطن و جرح العشرات البخيت : ما حدث بداية فتنة والاخوان وراء الاعتصام

٢٠١١/٠٤/٠٨ وزيرا العدل والصحة يعقبان حول علاج شاهين بالخارج ، مجلي : حق الحياة للانسان هو الحق ا لاول والاعلى

٢٠١١/٠٤/١٢ اطباء الصحة يبدأون اضرابهم اليوم ووزير الصحة : لا مبرر لتوقف الاطباء عن العمل واهدافهم انتخابية

٢٠١١/٠٤/١٥ البخيت يسلم مكافحة الفساد الوثائق المتعلقة بسفر خالد شاهين

٢٠١١/٠٤/١٦ السلفيون يحولون الزرقاء الى ساحة معركة بالسيوف و ٩١ مصابا بينهم ٨٣ شرطيا واعتقال ١٧ تكفيرياً

٢٠١١/٠٤/٢٠ اول اصدار لصكوك اسلامية في الاردن بقيمة ٨٥ مليون دينار لاسمنت الراجحي

٢٠١١/٠٤/٢٧ الملك يعهد الى احمد اللوزي برئاسة لجنة مراجعة نصوص الدستور واجراء تعديلات دستورية ملائمة لحاضر ومستقبل الاردن

٢٠١١/٠٤/٢٩ مجلس الوزراء يعلن غدا تشكيلة فريق الحوار الاقتصادي

٢٠١١/٠٥/١١ التعاون الخليجي يرحب بانضمام الاردن الى المجلس

٢٠١١/٠٥/١٨ قمة اردنية امريكية تبحث التطورات في المنطقة وتعزيز التعاون الثنائي والملك يؤكد اهمية الالتزام الامريكي بتحقيق السلام العادل وفقا لحل الدولتين واوباما يعلن عن تخصيص مليار دولار مساعدات للمملكة لتحقيق التنمية الاقتصادية

الاستقلال والدولة الأردنية الحديثه

هادي الشوبكي

بدأت الهوية الاردنية ، تتشكل مع تأسيس الدولة الأردنية عام ١٩٢١ ، وتأطرت ب»هوية وطنية جامعة « باعتبارها تشكل وعاءً حاضناً لمشروع الدولة النهضوي الحديث. وهي بلاشك تتجاوز الهويات المذهبية والقبلية والعصبية والفرعية باعتبارها منطلقا للتقدم بين جميع الأردنيين .

وهي تعد من أولويات برنامج الاصلاح السياسي القائم على المساواة والعدالة وتكافوء الفرص ومكافحة الفساد .

وكلنا نعلم أن الجدل حول « المواطنة « انما يدور بين النخب ولا يعد أمرا عاماً على مستوى الوطن .

ولقد ترسخت أسس المواطنة مع ولادة الدولة وكانت ارهاصاتها مع الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين وتعمقت مع مؤسس الدولة الأردنية الملك عبدالله الاول وكذلك من خلال القيادات الوطنية الاردنية وكان ذلك بمثابة الاطار الحقيقي لتفاعل المواطن مع وطنه.

وقد أكد استقلال الدولة الأردنية منذ عام ١٩٤٦ على قيمة تحرر الانسان الأردني من التبعية الأجنبية ، وتكرست الهوية الوطنية الجامعة في جميع مكونات المجتمع الأردني .

وتابع الملك طلال منذ تسلمه سلطاته الدستورية بعد اغتيال الجد المؤسس المسيرة مع الوطنيين ، بغية احداث التغيير المطلوب وتأطيره بدستور عام ١٩٥٢ الذي نص على أن الأردنيين متساوون امام القانون وان اختلفوا في الدين أو اللغة أو العرق .

وغني عن البيان أن الدستورالأردني يشتمل على عناصر الهوية (فكراً وعقيدة وتاريخاً ولغة) .

وهناك حقائق تاريخية جعلت الأردن دولة المواطنين جميعا مهما اختلفت اراؤهم ، وقد استمدت قوتها من التطبيق الفعلي لمباديء المساواة والعدل ، واتاحة المجال للشعب للمشاركة في صنع القرار منذ تسلم المرحوم جلالة الملك حسين سلطاته الدستورية عام ١٩٥٢ ، ومباشرته مع رجالات الأردن من شتى المنابت والأصول في بناء الدولة الأردنية الحديثة .

وبلاشك أن ثمة متغيرات وتحديات سياسية واقتصادية واجتماعية جعلت البعض يثير التساؤلات حول مفهوم المواطنة.

ولايزال جلالة الملك عبدالله الثاني منذ تسلمه سلطاته الدستورية عام ١٩٩٩ يؤكد على تعزيز الجبهة الداخلية وتقوية النسيج الاجتماعي . وقد أشار الى ذلك أكثر من مرة بقوله : (ان هويتنا الوطنية الواحده والجامعه لا تقبل التفتت والتجزئة ..وأن الوحدة الوطنية تعد خطاً احمر يحظر تجاوزه والاقتراب منه) .

وأخيرا ان من مصلحة الجميع في ذكرى الاستقلال وفي ظل التفاعلات السياسية والاجتماعية القائمة في المنطقة أن نعزز الوحدة الداخلية وان نركز على المباديء التي وضعت في الدستور التي تؤسس لمواطنة راسخة يتساوى فيها الجميع .

الخطابات الملكية ركزت على دعم الشباب وأسست لعملية الاصلاح

«إن الأولوية عندي هي تأمين
حياة أفضل لجميع الأردنيين».
«تقوم رؤيتي للأردن الجديد على إطلاق عملية
تفعيل وطنية وعملية اندماج عالمي».
«إنه شعب عظيم ذو دوافع إيجابية ... ومتحمس
لتقديم الأفضل... ويمتلك الطاقة على التميز».
إن الأردنيين الذين بنوا إنجازات الماضي لقادرون
على العمل لبناء مستقبل أفضل وهو ما
سيقومون به... مستقبل يقوم على القدرات
الحقيقية والفرص الاقتصادية.»

جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسن

لقد عملنا خلال السنوات الماضية، ضمن رؤية إصلاحية تحديثية واضحة لمعالجة السلبيات وتحقيق التنمية الشاملة، وأنجزنا الكثير والحمد لله، ولكن المسيرة دائما بحاجة إلى المراجعة والتقييم لتعظيم الإنجاز، ومعالجة مظاهر الخطأ أو التقصير.

من خطاب العرش السامي في افتتاح مجلس
الأمة السادس عشر ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٠

"وسيظل الأردن المنيع الآمن المستقر سندا لأشقائه العرب في الدفاع عن قضايانا العربية والإسلامية، وفي مقدمة كل ذلك القضية لفلسطينية".

من خطاب العرش السامي في افتتاح مجلس الأمة السادس عشر ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٠

"... وأريد أن تكونوا متأكدين يا إخوان، أننا لن نقبل، ولا تحت أي ظرف من الظروف، بأي حل للقضية الفلسطينية على حساب الأردن، لن نقبل بأي حل للقضية الفلسطينية على حساب الأردن، ولن يكون للأردن أي دور في الضفة الغربية. وفي نفس الوقت، لن نتخلى عن واجبنا ودورنا التاريخي، في دعم الأشقاء الفلسطينيين، حتى يقيموا دولتهم المستقلة على ترابهم الوطني".

من كلمة لجلالته خلال الاحتفال الذي أقيم بمناسبة عيد الجلوس الملكي
وذكرى الثورة العربية الكبرى ويوم الجيش ٨ حزيران ٢٠١٠

"القدرة على الإنتاج والإبداع والتعاون هي سمة راسخة من سمات الأردنيين، وهي أيضا جزء من تراثنا الإسلامي العظيم. وهي أيضا متطلبات أساسية لمستقبلنا".

من كلمة لجلالته في منتدى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ١٠ تشرين الأول ٢٠١٠

"أطلقوا طاقاتكم؛ تخيلوا المستقبل؛ وقودوا المسيرة؛ فلكم كل الدعم من الأردن. وأنا فخور بأن أكون واحدا من أشد داعميكم".

من كلمة لجلالته في منتدى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ١٠ تشرين الأول ٢٠١٠

"لبلدنا تراث عريق من الاعتدال واحترام الآخر، ونحن نقوم بكل ما في وسعنا لإنهاء التمييز والانقسام بين الشعوب، والتي تضر بإنسانيتنا المشتركة".

من كلمة لجلالته خلال مأدبة عشاء أقيمت
تكريما لرئيسة فنلندا ١٠ تشرين الأول ٢٠١٠

"إن الإنسان الأردني هو ثروتنا الأولى، وهو غاية التنمية وهو وسيلتها، ولذلك يجب أن تضمن الدولة تحقيق العدالة والمساواة الاقتصادية والاجتماعية، وتكافؤ الفرص، وتوسيع قاعدة الطبقة الوسطى، وحماية الطبقة الفقيرة".

من خطاب العرش السامي في افتتاح مجلس الأمة السادس عشر ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٠

"كرامة المواطن عندي أهم وأغلى من أي شيء آخر".

من كلمة لجلالته خلال الاحتفال الذي أقيم بمناسبة عيد الجلوس الملكي
وذكرى الثورة العربية الكبرى ويوم الجيش ٨ حزيران ٢٠١٠

"نحن أكدنا من قبل، ونؤكد من جديد، على احترام حق الإنسان وحريته في التعبير، لكن الحرية لا تعني الخروج على القوانين، ولا على روح الدستور، ولا تعني إثارة الفتنة، أو التحريض أو التعدي على حقوق الآخرين وحرياتهم".

من كلمة لجلالته خلال الاحتفال الذي أقيم بمناسبة عيد الجلوس الملكي
وذكرى الثورة العربية الكبرى ويوم الجيش ٨ حزيران ٢٠١٠

"ما كان للأردن أن يصل إلى ما حقق من إنجاز ونجاح لولا نعمة الأمن والاستقرار"

من خطاب العرش السامي في افتتاح مجلس الأمة السادس عشر ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٠

«إن مسؤولية بناء الوطن وتحقيق التنمية الشاملة، هي ليست مهمة القائد وحده، بل هي واجب على كل فرد، وكل مواطن يتحمل جزءا من المسؤولية، وعلى الشباب أن يكون لهم الدور الأكبر في بناء الوطن والمستقبل».

من خطاب لجلالته بمناسبة الذكرى العاشرة لتولي جلالته سلطاته الدستورية ٨ حزيران ٢٠٠٩

«ولقادة المنطقة الشباب أقول: إعلموا أن لديكم القدرة على تحويل وجهة المستقبل. ولذا، عليكم وضع أهداف كبيرة...»

من خطاب لجلالته خلال المنتدى الاقتصادي العالمي ١٥ أيار ٢٠٠٩

"مدينة الحسين الطبية، كانت هدية الحسين، لأبناء وبنات هذا الشعب الخيّر المعطاء، وهي عزيزة وغالية، ولها مكانة خاصة في ضمير ووجدان كل أردني وكل أردنية"

من كلمة لجلالته خلال زيارته إلى مدينة الحسين الطبية ٧ شباط ٢٠٠٩

«فالقدس لها أهمية كبيرة للأديان السماوية الثلاثة ولديها القدرة على توحيدنا جميعا...»

من مقابلة لجلالته مع صحيفة هآرتس الإسرائيلية ٩ تشرين الأول ٢٠٠٩

"إن القوات المسلحة شريك رئيسي، في مسيرة التنمية الشاملة وخاصة في مجالات التدريب والتأهيل للقوى البشرية، وإقامة المشاريع الإنتاجية، وتوفير الخدمات الأساسية، في مجالات التربية والتعليم والرعايه الصحية"

من خطاب لجلالته في حفل تخريج الفوج الحادي والعشرين كتيبة خالد بن الوليد ١١ حزيران ٢٠٠٨

"ولا بد من إطلاق حوار عالمي جديد بين الشعوب من مختلف الأديان والحضارات. فمثل هذا الحوار أساسي ولا غنى عنه، للكشف عن الجوامع التي توحد الإنسانية على مبادئ التسامح واحترام الاختلاف وقبول الآخر، وكشف زيف التطرف"

من خطاب لجلالته في الاجتماع رفيع المستوى حول حوار الأديان في الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٨

"إن الشباب يواجهون في منطقتنا تحدّيات خاصة. ومثل معاصريهم في أرجاء العالم يواجهون تحديات هائلة في أحوال البشر. وفي منطقتنا، تستنزف النزاعات والعوائق الاقتصادية حياة الملايين وآمالهم".

مؤتمر البتراء الثالث الحائز على جائزة نوبل ١٥ أيار ٢٠٠٧

"أعتقد بان المنطقة مقبلة على عملية إصلاح واسعة، وهذا ما أدركناه نحن في الأردن من قبل، وكل ما نسعى إليه هو تجذير عملية الديمقراطية وتسريع وتيرة الإصلاح وحث الناس على المشاركة الفاعلة في عملية صنع القرار، والمساهمة في تحديد أولوياتهم واحتياجاتهم".

مقابلة مع صحيفة الحياة ١٩ أيار ٢٠٠٥

"الاصلاح الناجح، في نظرنا، ليس حدثاً، انه عملية مستدامة تبني على ما تحققه من نجاحات - انه دائرة فاصلة من التغيير. وهذا يعني برامج تربوية تزود اليافعين بوسائل النجاح في الاقتصاد الحديث. ويعني مبادرات في مجال حقوق الانسان تمكن المرأة والشباب من المشاركة بصورة تامة في حياة الأمة".

كلمة جلالة الملك في جامعة جورج تاون ٢١ آذار ٢٠٠٥

"قمنا باستثمار رئيسي في التعليم. فقد وسّع الأردن إمكانية الوصول إلى التعليم النوعي، ورفعنا معايير المنهاج المدرسي، وأحدثنا زيادة في تدريب المعلمين، ووزعنا أجهزة الكومبيوتر في غرف الصفوف في أرجاء البلاد، وبدأنا بتعليم اللغة الإنجليزية في مرحلة مبكرة".

كلمة جلالة الملك في افتتاح سلسلة المحاضرات التي تنظمها كلية هاريس لدراسات السياسة العامة في جامعة شيكاغو باسم جلالته حول القيادة واساليبها ٩ حزيران ٢٠٠٥

"كما اننا ملتزمون ايضا بايجاد افضل النظم التربوية والرعاية الصحية، ونتيجة لهذه الجهود وغيرها، يحتل الاردن باستمرار مرتبة عالية وفقا للمعايير الدولية للتنمية البشرية بمستوى عالمي".

كلمة جلالة الملك خلال الاحتفال الذي اقامه عمدة مدينة هامبورغ ٢٥ شباط ٢٠٠٥

"رغم كل الظروف الصعبة والتحديات التي واجهها الأردن، بإمكانياته ومواردة المحدودة، فإن عملية الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الأردن، تسير بخطى ثابتة ومتسارعة، لمساعدة شعبنا على تحقيق أقصى إمكانياته في كل الميادين".

مقابلة مع صحيفة الحياة ٢٥ آذار ٢٠٠٤

"تحسين مستوى حياة المواطن يتطلب الاهتمام بالرعاية الصحية، وهي حق لكل مواطن ومواطنة. فالإنسان السليم المطمئن على صحته وصحة أبنائه وأسرته هو الإنسان القادر على العمل والإنتاج. وقد شرعت الحكومة بتوسيع مظلة التأمين الصحي ليشمل جميع المواطنين، وإيلاء عناية خاصة لبرامج الأمومة والطفولة".

في افتتاح مجلس الأمة الاردني الرابع عشر الدورة العادية الثانية ١ كانون الأول ٢٠٠٤

"تعميم الثقافة الديموقراطية، التي ترتكز على مبدأ الحوار، واحترام الرأي الآخر، وتقبل الاختلاف مصدر غنى، لا مبرر للخلاف، والالتزام بما تقرره الأكثرية، بعيدا عن التطرف والمغالاة، والقول باحتكار الحقيقة، لجهة دون غيرها".

كلمة جلالة الملك في افتتاح الدورة الأولى لمجلس الامة الرابع عشر ١ كانون الأول ٢٠٠٣

الاردن منذ التأسيس والاستقلال .. حياة سياسية ونيابية مبكرة

« اننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعاً عن فلسطين العربية والعمل على أن تظل عربية ...»

السبت ٢٥ ايار ١٩٤٦م خطاب جلالة الملك المؤسس عبدالله الاول يوم استقلال الدولة باسم المملكة الاردنية الهاشمية

كيان سياسي وهوية واحدة

في العاشر من حزيران من عام ١٩١٦م اعلن الشريف الملك الحسين بن علي ثورة العرب الكبرى من اجل تحرير الارض والانسان وانشاء الدولة العربية المستقلة، ولتحقيق مكانة العرب التي يجب ان تأخذ وضعها الصحيح في هذا العالم الذي يضطرب ويخوض الحروب من اجل المصالح الاقتصادية والسياسية ومن اجل القومية والاستقلال...

من ارض الحجاز من مكة المكرمة انطلقت رصاصة الثورة ولتبدأ معها انطلاقة النهضة الشاملة للعرب جميعا، فهي ثورة صاغها المفكرون والمتنورون العرب برعاية وقيادة الشريف الهاشمي لتحقيق الاهداف التي تدارسها اعضاء الجمعيات والمنتديات الادبية والسياسية على مدى نصف قرن من الزمان يريدون اعلاء الكلمة، ولوضع العرب على طريق التقدم والاعمار والبناء بعد اربعة قرون من التغييب والعيش في الجهل بعيداً عن منائر العلم ومصادر الارتقاء في البقاع المختلفة من هذا العالم.

كانت الارض الاردنية هي المسرح الرئيسي لعمليات الثورة العربية الكبرى وميدان العمل السياسي ايضا، فتركزت قيادات الثورة العربية في معان وحولها وفي الازرق لتهيئ للاعمال القادمة، وقاتل العرب فوق الارض مدة ثلاثمائة يوم، واكتسبت ارض الاردن اهمية خاصة بسبب موقعها الاستراتيجي وتوسطها ومحاذاتها لمنطقة عمليات الحلفاء في فلسطين، وكان المسرح الاردني هو الاكبر، والعمليات فيه هي الاطول، وتركيز القوات فيه هو الاكثر، اضافة الى توفر عوامل عديدة اسهمت في نجاح العمل العسكري العربي واهمها هو اخلاص اهل الاردن ووفاؤهم وايمانهم برسالة الثورة العربية ...

لكن لم تكن رغبات العرب بالاستقلال والوحدة تلتقي مع الاطماع الاخرى التي تقدمت بصورة الجيش الزاحف على دمشق، وليتقابل الجيشان العربي والفرنسي في منطقة ميسلون، وتكون الغلبة للاقوى بالعدة والسلاح، ولكن لم تتراجع روح الثورة العربية ولا رغبة الاستقلال ولا إرادة الحق، فما كاد الملك فيصل بن الحسين يغادر ارض بلاد الشام حتى تقدمت قوات الثورة العربية من جديد بقيادة سمو الامير عبدالله بن الحسين لتصل الى معان في يوم ١٩٢٠/١١/٢١، ليكون في هذا الوصول الاستمرار للقيادة الهاشمية والتصميم على تحقيق الاهداف التي قاتل وضحى من اجلها القادة الهاشميون والعرب.

ويمكن القول ان شرق الاردن لم يظهر ككيان سياسي الا بعد قدوم الامير (الملك عبدالله) في العام ١٩٢١ وتأسيس الدولة الاردنية فبدأت الشخصية المستقلة تتبلور بشكل اكثر وضوحا من السابق وبدأت تتشكل لهذه البلاد من شمالها الى جنوبها هوية واحدة.

الحركة الوطنية من الوعي القبلي الى الوعي الوطني

كان اعلان استقلال شرقي الاردن في الخامس والعشرين من ايار ١٩٢٣م هو البداية لمسيرة الدولة التي استقرت ووضعت منهاجاً للعمل كدولة ذات سيادة واستقلال، وواجه الاردن مصاعب ادارية ومالية وتحديات مختلفة، جعلت سمو الامير عبدالله يبادر الى تخفيض مخصصاته في نيسان عام ١٩٣٤ بنسبة ٣٥٪ تقريباً.

والاردن منذ النشأة وهو يقوم بدوره الوطني والقومي، فرغم نعومة اظفاره كدولة الا انه وقف الى جانب الاشقاء في سوريا في مقاومة الاحتلال والاستعمار، وكانت مناطق شمال الاردن مأوى للثوار والاحرار، ولم تتوقف الحكومة عن الدعم والمؤازرة رغم التهديدات والتحذيرات الفرنسية والبريطانية.

كانت الفترة من عام ١٩٢٣ - ١٩٤٦م مليئة بالاحداث ، ولعل ابرزها ايضا ذلك الانذار الذي وجهته بريطانيا الى سمو الامير عبدالله بالغاء نيابة العشائر التي انشئت في الحكومة، وان تبسط بريطانيا مراقبتها الكاملة على الامور المالية بدون شرط، وجرت مفاوضات شاقة مع البريطانيين تم الاتفاق بعدها على حلول وسط تضمن سيادة الاردن ومكانته.

اعلان الاستقلال

السبت ٢٥ ايار ١٩٤٦م يوم استقلال الدولة باسم المملكة الاردنية الهاشمية، وهو يوم عروبة حقيقية تمثّل بخطاب جلالة الملك المؤسس عبدالله الاول حين قال:

« اننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعاًعن فلسطين العربية والعمل على أن تظل عربية ...»

ونتيجة لهذا الخطاب دعا الملك فاروق ملك مصر الى اجتماع عاجل للزعماء العرب ، فتم ذلك يوم ٢٨ ايار ١٩٤٦م في انشاص لبحث القضية الفلسطينية وشارك فيه جلالة الملك عبدالله ، وقد اصدر المؤتمر قراراً باعتبار قضية فلسطين هي ليست خاصة بعرب فلسطين وحدهم بل هي قضية العرب جميعاً .

ما كان أشر ذلك الحادث الاليم باغتيال الملك المؤسس عبدالله بن الحسين طيب الله ثراه في اهل الاردن ولا في قيادته الا بزيادة الاصرار والتصميم والايمان بالاهداف، بمثل الايمان بقدر الله سبحانه وتعالى، : فالاردن الدولة الحديثة ولكنها الدولة ذات المؤسسات الصحيحة التي تحكم مسيرة الوطن وتستطيع ان تستوعب جسام الاحداث وتقف في وجه الخطوب، وتواصل البناء والاعمار والتقدم .

اجتمع مجلس الوزراء ذات يوم بعد استشهاد صاحب الجلالة الملك عبداله بن الحسين طيب الله ثراه، واصدر بلاغاً رسمياً ينعي للعرب والمسلمين والعالم استشهاد الملك المؤسس، واصدر المجلس ايضاً بلاغاً بتعيين سمو الامير نايف وصياً على العرش هذا نصه:-

بناء على انتقال حضرة صاحب الجلالة الهاشمية المغفور له الملك عبدالله بن الحسين الى الرفيق الاعلى، ولوجود صاحب السمو الملكي الامير طلال ولي العهد المعظم في حالة استشفاء في خارج المملكة تحت عناية الاطباء لمدة مؤقتة، وعملاً بالفقرتين (هـ) و (و) من المادة (٢٢) من الدستور، فقد قرر مجلس الوزراء- استنادا الى سلطته الدستورية وفي جلسته المنعقدة في الساعة الثانية والنصف من يوم الجمعة الواقع في ١٦ شوال سنة ١٣٧٠ هجرية الموافق ٢٠ تموز سنة ١٩٥٠ ميلادية - تعيين حضرة صاحب السمو الملكي الامير نايف المعظم وصياً على العرش اعتباراً من هذا التاريخ ١٩٥١/٧/٢٠

الملك الحسين بن طلال

نودي بجلالة الملك الحسين ملكاً للمملكة الاردنية الهاشمية في الحادي عشر من آب ١٩٥٢م، وتشكل مجلس الوصاية من السادة ابراهيم هاشم، وسليمان طوقان، وعبدالرحمن ارشيدات، لممارسة صلاحيات الملك الى ان يبلغ السن القانونية، وفي هذه الاثناء كان جلالة الحسين يواصل دراسته العسكرية في كلية ساند هيرست في المملكة المتحدة، ويتابع جلالته التطورات الداخلية وكذلك تطورات القضية الفلسطينية التي هي القضية العربية الاولى حينها، وكان الموقف الاردني الداخلي صعباً فالخلاف شديد بين الحكومة ومجلس النواب، وتشكلت معارضة قوية للحكومة تطالب باقالة توفيق ابو الهدى رئيس الوزراء، وتعديل والغاء القوانين الاستثنائية، ومقاومة الغلاء والبطالة والمحافظة على حقوق اللاجئين وتطهير الجهاز الاداري، وكان الشعب ينظر الى ما يجري، ويتطلع الى عودة جلالة الملك الحسين ليمارس سلطاته الدستورية، خاصة وان جلالته قد اعلن في تصريح له في لندن عزمه على اجراء اصلاحات جذرية وبث الاستقرار واعتماد الخطط المدروسة لتطوير المملكة، وقد عاد جلالة الحسين طيب الله ثراه الى ارض الوطن في الثالث من شهر نيسان ١٩٥٣م، وبدأ جولات داخلية شملت مدن المملكة والارياف والبوادي يطلع على الوضع ويتابع حاجات المواطنين .

بناء الدولة

بدأ هذا العقد من تاريخ الدولة الاردنية بمهام صعبة، فلا زال الوضع غير مستقر في الاردن، في الوقت الذي تبذل فيه الحكومة الاردنية كل الجهود لمنع تفاقم الوضع الامني، ولحقن الدماء ولكن كل المحاولات باءت بالفشل فكان القرار الاردني السيادي يفرض السيطرة واعادة الامن بالقوة، ونجح الاردن بفضل القيادة الشجاعة والجيش الثابت والمواطن الواعي من بسط السيطرة واعادة الامن والاستقرار خاصة بعد انسحاب القوات العراقية في اواخر عام ١٩٧٠م، وبعد التوصل لاتفاقيات تمنع دخول الفدائيين الى المدن رغم بقاء بعض العناصر الخارجة عن النظام .

- في شهر كانون الثاني ١٩٧١م اندلعت مظاهرات كبيرة في المدن الاردنية بنفسها، وسيطرت على العديد من القواعد والمكاتب، وظهر ضغط شعبي كبير يسند الحكومة في قراراتها ووقفتها.

- لم تهدأ الامور رغم التوصل الى اتفاقية في ١٣ شباط ١٩٧١م وتلتها اتفاقيات اخرى، واستمرت القوات الاردنية في واجبها لحماية المدنيين،وضبط الامن، وبقي الوضع لاشهر عديدة وعقدت مفاوضات للمصالحة في جدة انتهت يوم ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧١م ولكن بدون نتائج، واستطاعت قوات الامن الاردنية بسط سيطرتها وفرض الامن واعادة الهدوء مع نهاية عام ١٩٧١م.

- في القاهرة يوم ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧١م، وفي الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر اغتيل رئيس الوزراء الاردني وصفي التل اثناء مشاركته في اجتماعات وزراء الدفاع العرب من قبل مجموعة ارهابية القي القبض عليها، ثم اطلق سراحهم بعد محاكمة صورية في القاهرة .

- في يوم ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧١م افتتح جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه المؤتمر الاول للاتحاد الوطني الاردني ليكون ممثلاً لقطاعات الشعب المختلفة وجاء نظام الاتحاد مستوحى من الدستور الاردني ويؤكد على الوحدة الوطنية .

- طرح جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه في ١٥ اذار ١٩٧٢م مشروع المملكة العربية المتحدة الذي بموجبه تتألف المملكة من قطرين هما قطر الاردن وقطر فلسطين وتكون عمان هي العاصمة المركزية،واحدث ردود فعل قوية، فقد انعقد المجلس الوطني الفلسطيني يوم ٦ نيسان ١٩٧٢ في القاهرة برئاسة انور السادات الذي القى خطاباً فيه اعلن قطع كامل العلاقات بين مصر والاردن.

- نتيجة لمواقف الاردن الحازمة واجراءاته في الحفاظ على سيادته فقد تعرض لحملات عديدة ومحاولات لاستهداف شخصيات اردنية في الخارج، فقد تعرض زيد الرفاعي سفير الاردن في بريطانيا يوم ١٥ كانون الاول ١٩٧١م لمحاولة اغتيال اصيب بجراح إثرها، وتعرض مقر البعثة الاردنية في جنيف لانفجار يوم ١٦ كانون الاول ١٩٧١م الحق اضراراً بالمبنى، وجرت محاولات خطف لطائرات اردنية احبطت جميعها .

- رغم كل المواقف المضادة للاردن، والاساءات التي لحقت به فقد اصدر الحاكم العسكري العام يوم ١٠ ايار ١٩٧٢م قراراً بمنع ملاحقة المواطنين العسكريين او المدنيين اولئك الذين غادروا الاردن والسماح بعودة كل من غادر لأي سبب دون ملاحقة مهما كانت اخطاؤه خلال شهرين.

- ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ وقعت حرب تشرين، واشتركت القوات الاردنية الى جانب القوات السورية في القتال في جبهة الجولان، وخاضت القوات الاردنية معركتين كبيرتين يومي ١٦و١٩ تشرين الاول واستشهد ٢٤ عسكرياً اردنياً في هذه المعارك.

- بدأت الاصوات تتردد في الاروقة العربية تطلب اعطاء منظمة التحرير الفلسطينية حق تمثيل الشعب الفلسطيني في مؤتمر السلام الذي اقترحته امريكا وروسيا،وانعقدت قمة عربية في الجزائر لبحث هذا الموضوع ولم يحضره جلالة الملك الحسين يرحمه الله بل اناب عنه رئيس الديوان الملكي بهجت التلهوني وكان من قرارات المؤتمر اتخاذ موقف ايجابي ازاء الدعوة لمؤتمر السلام، والموافقة على تطبيق قراري الامم المتحدة ٢٤٢- ٣٣٨، كان المؤتمر قد انعقد يوم ٢٦ -٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٣م، ومن قراراته الدعوة لمنح منظمة التحرير الفلسطينية حق تمثيل الشعب الفلسطيني، مما اعتبره الاردن تجاوزاً على مسؤلياته نحو شعبها في الضفتين.

- انعقد مؤتمر السلام في جنيف يوم ٢١ كانون الاول ١٩٧٣، واشترك الاردن فيه وقدم مشروعاً للحل تألف من ست نقاط نصت على الاعتراف بالحدود الدولية وضمان الامن والسلام واعتبار القدس جزءاً لا يتجزأ من الارض العربية، واكد الاردن على رفضه لأية تسوية جزئية .

- شارك الاردن في اعمال القمة العربية السابقة في الرباط ٢٦-٢٩ تشرين الاول ١٩٧٤م وتركز المؤتمر على موضوع الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلطسيني وقد القى جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه خطاباً طويلاً شرح فيه مواقف الاردن من القضية الفلسطينية، واوضح تبعات الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ونتيجة للضغوط العربية فقد اعترف الاردن بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني .

- في ٤ نيسان ١٩٧٢م صدر قرار يتعلق بالحياة النيابية وهو منح المرأة حق الانتخاب والترشيح، ولكن بسبب الظروف السياسية فان الانتخابات قد تأجلت الى عام ١٩٨٩م حين اجريت لأول مرة واشتركت المرأة فيها.

- احتلت الحياة النيابية في الاردن حيزاً كبيراً من النقاش في الفترة من عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٧٦ بسبب الظروف السياسية، فقد اتخذ مجلس الوزراء قراراً في ١٦ اذار ١٩٧٥ بتأجيل موعد الانتخاب وقرر مجلس الوزراء قرار التأجيل في ٣ اذار ١٩٧٦م ولكن صدرت الارادة الملكية السامية بدعوة مجلس الامة للانعاقد في ذات يوم قرار تأجيل الانتخاب، وانعقد المجلس وبحث في تعديل الدستور والمادة ١٧٣التي تمنح جلالة الملك صلاحيات تأجيل الانتخابات الى مدة غير محدودة.

- صدر في ١٥ نيسان ١٩٧٨ قانون المجلس الوطني الاستشاري الذي هدف الى ملء الفراغ الدستوري، وقد كان اهداف هذا المجلس تقديم الاستشارة العامة والنصح للمجلس التنفيذي ومناقشة السياسة العامة والنظر في القوانين والتشريعات التي تسنها الحكومة، وبقي المجلس الوطني الاستشاري يقوم بمهامه وخلال مجالسه الثلاثة من عام ١٩٧٨ وحتى عام ١٩٨٤م .

عودة الحياة النيابية

شهدت هذه الفترة عودة الحياة النيابية واتخاذ مواقف سياسية حاسمة والاهتمام بالتطوير الداخلي والتنمية الاقتصادية فقد صدرت الارادة الملكية السامية بدعوة مجلس الامة التاسع الى دورة استثنائية في ٩ كانون الثاني ١٩٨٤م لبحث تعديل الدستور،واقر المجلس ثلاثة تعديلات تمنح الحق لجلالة الملك بان يعيد المجلس المنحل،وان يأمر باجراء الانتخابات في نصف عدد الدوائر،وان يتولى مجلس النواب ملء شواغر النواب الذين يتعذر ارجاء انتخابات في دوائرهم .

- عقد انتخابات نيابية فرعية في الضفة الشرقية (نصف دوائر الانتخاب) يوم ١٢ اذار ١٩٨٤ لملء المقاعد الشاغرة، وبعد التئام مجلس النواب جرت انتخابات داخل المجلس لملء المقاعد التي شغرت الممثلة للضفة الغربية وكان عددها ثمانية مقاعد .

- ونستهل هذا العقد بانعقاد مؤتمر القمة العربية الحادية عشرة في عمان في الفترة بين ٢٥-٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٠م وقد القى جلالة الملك الحسين خطاباً في افتتاح القمة قال فيه ان تزايد الحرص على المصالح القطرية على حساب المصالح القومية هو الذي يؤدي الى نشوب الخلافات، ومن ابرز قرارات المؤتمر المصادقة على عقد التنمية العربية المشترك لتسريع التنمية في البلدان العربية خلال العشرين سنة القادمة وبرأسمال قدره خمسة الاف مليون دولار.

- كانت فترة السنتين ١٩٨١ و ١٩٨٢ ساخنة بسبب تباين المواقف ازاء الحرب العراقية الايرانية وازاء ما يجري على الساحة اللبنانية بسبب الصدام بين المقاومة الفلسطينية والسلطات اللبنانية، وكان الاردن في مواقفه يتوخى الاصلاح ويرفض العنف ولكنه كان يقف بحزم الى جانب العراق في حربه ضد ايران .

- كان الاردن الدولة الاولى التي تمد يدها لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد خروج الفصائل الفلسطينية من لبنان، فقد اوفد جلالة الملك الحسين يرحمه الله في ٣ ايلول ١٩٨٢م بهجت التلهوني رئيس الديوان ومروان القاسم وزير الخارجية الى اثينا للالتقاء مع ياسر عرفات لوضع صيغة للتحرك الاردني الفلسطيني المشترك في اطار مقررات قمة فاس واقتراحات الرئيس الامريكي ريغان ولكن المنظمة لم توافق في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني على اية فكرة تهدف اعادة التنسيق مع الاردن.

- اكد الاردن في بيان رسمي صدر في ١٠ نيسان ١٩٨٣ احترامه لاستقلال القرار الفلسطيني واحترام القرارات المتخذة في اجتماع اللجنة التنفيذية للمجلس الوطني الفلسطيني في الكويت، وقال البيان ان الاردن يترك للمنظمة وللشعب الفلسطيني ان يقرروا خط سيرهم بانفسهم .

- شارك جلالة الملك الحسين يرحمه الله في قمة فاس التي انعقدت في دورتين: الاول يوم ٢٥ تشرين الاول ١٩٨١ والثانية من ٦-٩ ايلول ١٩٨٢م، وقد وضع المؤتمر مشروع السلام العربي الذي اخذ بالاعتبار مشروع الرئيس الامريكي ريغان، وتضمن المشروع العربي خمس نقاط نصت على انسحاب اسرائيل من كامل الاراضي المحتلة قبل عام ١٩٦٧م وازالة المستوطنات من اراض الضفة الغربية واعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة،وتوفير الضمانات السكانية من قبل مجلس الامن لتحقيق ذلك .

- انبثق عن قمة فاس لجنة عربية سباعية برئاسة جلالة الملك يرحمه الله، وقد قامت هذه اللجنة خلال عامي ١٩٨٢ - ١٩٨٣ بجولة واسعة للعديد من الدول لشرح الموقف العربي من عملية السلام .

- طلبت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ان تعقد دورة المجلس الوطني الفلسطيني في عمان وتمت الموافقة، وافتتح جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه المؤتمر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٤م، والقى جلالته خطاباً اكد فيه على الرغبة في العمل بصورة مشتركة للتوصل الى سلام عادل، وقدم جلالة الملك الحسين تصوراً لمبادرة اردنية فلسطينية تقوم على مبادئ التمسك بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ومبدأ الارض مقابل السلام، واجراء مفاوضات من خلال مؤتمر دولي للسلام .

- شارك جميع اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني في المؤتمر في عمان رغم ان بعضهم قد اقترف جرائم بحق الاردن ومطلوب للعدالة مثل ابو داؤد وصلاح خلف رئيس تنظيم ايلول الاسود وجمال الصوراني وغيرهم .

- وافقت اللجنة المتشركة المركزية للمجلس الوطني الفلسطيني على الاقتراحات الاردنية، وقام الرئيس ياسر عرفات بزيارة الى الاردن وتم التوقيع على اتفاق في ١١ شباط ١٩٨٥م عرف باسم اتفاق (١١شباط) للتحرك المشترك تألف من خمس مواد نصت على مبادئ الارض مقابل السلام وحل مشكلة اللاجئين وحل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها .

- خلال قمة الدار البيضاء اب ١٩٨٥م شرح جلالة الملك الحسين والرئيس عرفات للزعماء العرب اهداف اتفاق ١١ شباط واسلوب العمل المشترك المنوي القيام به وعلى اثر ذلك، قام جلالة الملك الحسين بنشاط ديبلوماسي لكسب تأييد عالمي لهذا المشروع فزار الولايات المتحدة والتقى الرئيس ريغان واكد جلالته ان العرب يوافقون على قراري الامم المتحدة ٢٤٢، ٣٣٨ كصيغة للوصول الى حل سلمي في اطار مؤتمر دولي، وتم ذلك القبول وطلب جلالة الملك من منظمة التحرير الفلطسينية تزويده باسماء سبعة اشخاص للاشتراك ضمن وفد اردني فلسطيني مشترك،ولكن رفضت امريكا خمسة اشخاص منهم، ومن ثم جاء الرد الامريكي انه ليس بالامكان عقد اللقاء .

- استمر جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه في مسعاه للوصول الى الحقوق العادلة للشعب

تم اعلان استقلال شرقي الاردن في الخامس والعشرين من ايار ١٩٢٣م هو البداية لمسيرة الدولة التي استقرت ووضعت منهاجاً للعمل كدولة ذات سيادة واستقلال

في ٣١ تموز ١٩٨٨م ألقى جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه خطاباً قومياً شاملاً أعلن فيه فك الارتباط القانوني والاداري مع الضفة الغربية بعد فشل كل المحاولات لتجنب هذا القرار

الفلسطيني، وفي عام ١٩٨٦م ذهب جلالته الى امريكا بقصد العلاج وهناك التقى وفوداً امريكية، والنتيجة كانت الحصول على موافقة امريكا لعقد مؤتمر دولي وقبول منظمة التحرير الفلسطينية بشرط موافقتها على قرار ٢٤٢ ولكن المنظمة غيرت موقفها مما اعتبر اجهاضاً لكل الجهود المبذولة سابقاً، وهنا القى جلالة الملك الحسين خطاباً مطولاً يوم ١٩ شباط ١٩٨٦م شرح فيه بالتفصيل الوقائع والاحداث وقال:-

انه برفض المنظمة فقد اضاعت فرصة تاريخية ثمينة كان من المحتمل ان تؤدي الى انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة وقال جلالته انه يرفض هذا التخبط وانه لا يمكن مواصلة التنسيق سياسياً مع قيادة منظمة التحرير حتى تكون للكلمة منها معناها التزاماً ومصداقية وثباتاً ....

- اذاعت منظمة التحرير الفلسطينية بياناً من تونس يوم ٨ اذار ١٩٨٦ ترد فيه على خطاب الملك الحسين وتتهجم على الاردن ومواقفه المشرفه، وكالت الاتهام للاردن، ونشر الاردن البيان بكامله ليعرف الشعب الاردني ما يقوله الاخرون وكان هذا من باب الثقة الكاملة بوعي الشعب الذي يدرك الحقائق .

- قام جلالة الملك الحسين يرحمه الله خلال الفترة من ٢٤ نيسان - ١٨ ايار ١٩٨٨، بزيارة وجولات شملت محافظات المملكة، والتقى بها خلالها مع الشعب وتحدث اليهم ليشرح حقيقة الوضع ويضع الجميع بصورة الاحداث الحقيقية خاصة من سلسلة الاتصالات والاجتماعات مع الجانب الفلسطيني التي لم تسفر عن أي شيء بسبب تقلب الرأي الفلسطيني .

- رغم كل الاحداث والمواقف الضاغطة التي تدعو الى فصل الاردن عن الضفة الغربية والحيلولة دون اداء دوره، ورغم ضعف التنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية لمواقفها المترددة فقد اتخذت الحكومة قراراً بتنفيذ خطة تنموية للاعوام من ١٩٨٦ - ١٩٩٠ لتنمية وتطوير الضفة الغربية وهي تحت الاحتلال واعلن وزير التخطيط يوم ١٦ ايلول ١٩٨٦م انه خصص لهذه الخطة مبلغ ٣٦٢ مليون ونصف المليون دينار .

- شهدت عمان مؤتمر القمة العربية الرابعة عشرة في الفترة من ٨-١١ تشرين الثاني ١٩٨٧م، وعرفت باسم قمة الوفاق والاتفاق وترأس القمة جلالة الملك الحسين، وقد اصدرت القمة عدة قرارات تناولت عودة العلاقات العربية مع جمهورية مصر العربية والمصالحة الاردنية مع منظمة التحرير الفلسطينية وبحث مسألة الوضع في لبنان وتأييد اجراءات السعودية في حفظ وضبط الامن في موسم الحج، ودعم العراق في تصديه للعدوان الايراني .

- وقف الاردن الى جانب الشعب الفلسطيني في انتفاضته الاولى التي اندلعت يوم ٩ كانون الثاني ١٩٨٧م وقد تشكلت لجان التبرع المختلفة لتقديم الدعم للانتفاضة، وبلغ ما تم جمعه من الشعب الاردني (٨،٠٣٤،١٨٩ مليون) ارسلت للأهل في الارض المحتلة .

- وقف الاردن بقوة وحزم الى جانب العراق في حربه ضد ايران في الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٨م وقدم الدعم الكبير لها خاصة بفتح ميناء العقبة لاستقبال كل المعونات والاسلحة والواردات العراقية، اضافة لتقديم المساعدات الاخرى وقد تشكلت قوات اليرموك الاردنية التي اشتركت في جبهات القتال والمساندة في العراق .

فك الارتباط

- في ٣١ تموز ١٩٨٨م القى جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه خطاباً قومياً شاملاً اعلن فيه فك الارتباط القانوني والاداري مع الضفة الغربية بعد فشل كل المحاولات لتجنب هذا القرار، ومحاولة الاقناع بأن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينة كممثل شرعي ووحيد سيفقد القضية الفلسطينة بُعدها الدولي،ويؤدي الى التخبط في الاجراءات وحذر جلالته من نتائج هذا القرار الذي ستدفع ثمنه القضية الفلسطينة والشعب الفلسطيني في المستقبل .

- اتخذت الحكومة الاردنية اجراءات مختلفة في اطار فك الارتباط من اهمها قرار مجلس الوزراء باعتبار كل من يقيم داخل الضفة الغربية قبل ٣١ تموز ١٩٨٨م هو فلسطيني، وان يمنح هؤلاء جوازات سفر مؤقتة لمدة سنتين .

- اعربت منظمة التحرير الفلسطينة عن ارتياحها للقرارات الاردنية وقام الرئيس ياسرعرفات بزيارة للاردن يوم ٢٢ تشرين الاول ١٩٨٨م، ولكن برفقة الرئيس المصري حسني مبارك وجري اجتماع عمل شمل القضايا المختلفة واتخذت المنظمة قرارات الاعتراف بقراري الامم المتحدة ٢٤٢، ٣٣٨ ونبذ الارهاب والاعتراف بوجود اسرائيل والتقدم بمبادرة سلام فلسطينية وغير ذلك من القرارات التي كان الاردن يطالب ان تخطوها منظمة التحرير الفلسطينية في وقت سابق .

- قررت الحكومة الاردنية في ٧ كانون الثاني ١٩٨٩م اعتبار مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في عمان كسفارة لدولة فلسطين، وحضر الرئيس عرفات احتفال رفع العلم الفلسطيني على السفارة وقال في كلمته « ان الدولة الفلسطينة جزء لا يتجزأ من العائلة الاردنية الواحدة .

- اتفقت الاردن ومصر والعراق واليمن على انشاء اتحاد اقتصادي عرف باسم مجلس التعاون العربي يهدف الى تنشيط التجارة البينية بين هذه الدول وتحرير القيود المختلفة، وتحقيق التكامل في مجالات الصناعة والمال والتجارة والاقتصاد والنقل والمواصلات وما الى غيرها .

- في عام ١٩٩٠ ابتدأ عهد جديد يدعو الى تعميق الديموقراطية والحرية المسؤولة واطلاق الحريات العامة وصون المال العام ومحاربة الفساد وتجميد العمل بالاحكام العرفية، وقد اعلنت الحكومة في كانون الثاني ١٩٩٠م عن اجراءات منها وقف الاستئناس برأي المخابرات العامة عند التعيين في اجهزة الحكومة الرسمية واعادة جوازات السفر المحجوزة لاصحابها، واعادة الموظفين المعزولين من اعمالهم لاسباب سياسية الى وظائفهم، والغت الحكومة قانون مقاومة الشيوعية .

الميثاق الوطني

- تشكل في ٩ نيسان ١٩٩٠م اللجنة الملكية لصياغة الميثاق الوطني وقد اجتمع اعضاء اللجنة ووضعوا صيغة الميثاق الذي يدعو الى جمع فئات الشعب من الاطياف المختلفة للعمل تحت مظلة الوطن الواحد، وقد فرغت اللجنة الملكية من صياغة الميثاق الوطني في ٣١ كانون الاول ١٩٩٠م وتم نشره رسمياً في ذلك اليوم وهو ينص على ترسيخ دعائم القانون وسيادة وتعميق النهج الديموقراطي القائم على التعددية السياسية، وقرر ان العروبة هوية الارادة القومية مثلما ان الاسلام هو عقيدة الامة العربية، واقر الميثاق ان التعددية السياسية والحزبية والفكرية هي السبيل لتأهيل الديموقراطية وتحقيق المشاركة في ادارة شؤون الدولة.

ابتدأ العقد الاخير من القرن العشرين باحداث ساخنة، فقد نشبت حرب الخليج الثانية وقادت الولايات المتحدة الامريكية تحالفاً كبيراً، ولكن كان للاردن رؤيته الواضحة، فقد اصدر الاردن فيما بعد الكتاب الابيض يشرح موقف الاردن من هذه الازمة طالما انه قد دعا الى احتواء الازمة عربياً، وطالب الرئيس صدام حسين بالانسحاب من الكويت فوراً، ولكن في الوقت نفسه كان للاردن موقفه من ان للعراق الحق في الدفاع عن نفسه .

- من القضايا الاقتصادية التي كانت تشكل تحدياً كبيراً للاردن هي (المديونية الكبيرة، وقد وصلت المديونية الاردنية عام ١٩٩١م الى تسعة مليارات دولار وهذه مديونية ضخمة ونسبتها كبيرة وعالية بقياسها مع حجم الموازنة ومعدل الدخل السنوي ولمعالجة الوضع اتبعت الحكومة برنامجاً للتصحيح الاقتصادي وحقق هذا البرنامج نجاحاً ملموساً وانخفضت المديونية الى ستة مليارات دولار، وحين بدأ الاردن خطوات المسيرة السلمية تعهد الرئيس الامريكي بيل كلنتون بشطب الديون الاردنية على مدى ثلاث سنوات،وتحقق ذلك واتخذت الحكومة الامريكية في ٥ تموز ١٩٩٥ قرار بشطب ٧٠٠ مليون دينار كانت مستحقة على الاردن .

- صدر قانون الاحزاب في اب ١٩٩٢م الذي ينظم عمل الاحزاب وكيفية تسجيلها وشروط التسجيل وافسح القانون المجال امام كل ابناء الوطن لتشكيل الاحزاب وفقاً للقانون وتحت مظلة الدستور.

- شهدت حرب الخليج الثانية حالة من الفتور في العلاقات العربية خاصة بين الاردن وعدد من الدول العربية، ولكن بعد حوالي اربع سنوات عادت العلاقات الى طبيعتها فقد اعلن وزير الخارجية الاردني في تموز ١٩٩٥م عن فتح الحوار لازالة الخلاف مع المملكة العربية السعودية .

عملية السلام

- اطلق الرئيس الامريكي جورج بوش الأول في ٦ اذار ١٩٩١م مبادرة سلام جديدة ترتكز على اربع نقاط هي مقايضة الارض بالسلام وعقد اتفاقات امنية مشتركة،والاعتراف باسرائيل وحفظ الحقوق السياسية الشرعية للشعب الفلسطيني،وبدأ الحديث عن مؤتمر دولي للسلام وقرر الاردن الاشتراك في هذا المؤتمر والقى جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه خطابا امام مؤتمر وطني اردني في ١٢ تشرين الاول ١٩٩١م موافقته على الاشتراك في مؤتمر دولي للسلام، وتم افتتاح هذا المؤتمر في مدريد يوم ٣٠ تشرين الاول ١٩٩١م.

- انتقلت مفاوضات السلام الى واشنطن وقدم الاردن كل الخدمات الممكنة للوفد الفلسطيني وبذل كل الجهود لان ينفصل الوفد الفلسطيني عن الوفد الاردني ليكون متحدثاً مستقلاً ومفاوضاً رسمياً وممثلاً لدولته وشعبه، ونجح الاردن في الوصول الى اتفاقيات تتعلق بالمياه والارض حتى كان يوم ٢٦ تشرين الاول ١٩٩٤م وهو يوم توقيع معاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية في وادي عربة بحضور الرئيس الامريكي بيل كلنتون وجلالة الملك الحسين طيب الله ثراه، والرئيس الاسرائيلي وايزمن ورئيس الوزراء اسحق رابين .

- القى جلالة الملك الحسين يوم ٢٥ تشرين الاول ١٩٩٤م خطاباً شاملاً قال فيه ان المعاهدة الاردنية الاسرائيلية هي لتحقيق الامن والاستقرار في المنطقة وان الاردن لن يتخلى عن واجباته القومية وقال ان الاردن دائماً يدفع الثمن وما ادار ظهره يوماً ولكن كم اداروا ظهورهم لنا .

- جرى التصويت على المعاهدة الاردنية الاسرائيلية في مجلس النواب يوم ٦ تشرين الثاني ١٩٩٤م وقد صادق مجلس النواب عليها باغلبية ٥٥ صوتا من اصل ثمانين، وفي مساء ذلك اليوم صدرت الارادة الملكية السامية بالمصادقة على قانون تصديق معاهدة السلام بين المملكة الاردنية الهاشمية واسرائيل .

- نتيجة للسمعة الدولية المميزة للمملكة الاردنية الهاشمية فقد قررت الامم المتحدة الاستعانة بالقوات الاردنية في مهام حفظ السلام في العالم ،وكانت البداية في اب ١٩٩٢ ووصل عدد القوات الاردنية المشاركة في حفظ السلام مع نهاية عام ١٩٩٤م الى ٣٦١٤ عسكريا.

- في عام ١٩٩٨م وفي شهر ايلول غادر جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه الى مايوكلينك للعلاج هناك، وخضع جلالته لعلاج مكثف في مواصلة لاستئصال السرطان، ويعود جلالته الى ارض الوطن في الثاني والعشرين من كانون الاول عام ١٩٩٨م، ويقرر تعيين سمو الامير عبدالله بن الحسين ولياً للعهد في ٢٤ كانون الثاني ١٩٩٩م ولكن ما لبث جلالته ان عاد الى مايو كلينك بسبب حالته الصحية الحرجة، وبقي اياماً هناك ليعود بعدها الى الوطن وليتوفاه الله في السابع من شباط ١٩٩٩م وليتسلم جلالة الملك عبدالله الثاني سلطاته الدستورية في ذات اليوم وتقام لجلالة الملك الحسين طيب الله ثراه جنازة عظيمة هي جنازة العصر بحق شارك فيها زعماء العالم من جميع الدول ممثلين لبلادهم ،ومقدرين عظمة الرجل الراحل ومكانة الاردن المميزة .

التنمية السياسية

أكد الملك عبدالله الثاني في عدة مناسبات، أن أهم ركائز التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة، هي المشاركة الفاعلة للمجتمع المدني في عملية اتخاذ القرار. وقد أوضح الملك عبد الله الثاني أن الطريق نحو الديمقراطية والتعددية والازدهار الاقتصادي وحرية الرأي والتعبير والفكر في الأردن، هي نهج لن يتم الرجوع عنه.

وقد أكد جلالة الملك عبدالله مراراً على ن تنمية الحياة السياسية في الأردن تستدعي وجود الأحزاب السياسية الوطنية، وأن يكون لكل منها أجندتها التي تعتمد أسس الالتزام بقضايا الأمة ، وأن تتبوأ المصالح الأردنية الأولوية وفوق كافة الاعتبارات. وقد أكد جلالته الحاجة إلى اتحاد كافة الأحزاب الأردنية ليشكلوا مجموعتين أو ثلاثة رئيسية، تضمن كل منها بأن تتمتع الأحزاب المنضوية تحت لوائها بهويتها الخاصة وبرامجها الواضحة وأهدافها المعلنة.

وتمشياً مع توجيهات جلالة الملك عبدالله الثاني، سنت الحكومة قانون انتخابات جديد يهدف إلى توسيع القاعدة الانتخابية ويضمن تمثيل أفضل لكافة المناطق الأردنية، ويضمن كذلك في الآن ذاته أن تكون عملية الانتخابات شفافة ونزيهة. وانسجاماً مع توجيهات جلالته بضرورة تعزيز دور المرأة في المجتمع المدني فقد تم اعتماد الكوتا النسائية في الانتخابات النيابية. كما قام جلالته بتوجيه الحكومة لتخفيض سن الانتخاب من ١٩ سنة إلى ١٨ سنة من اجل إشراك الشباب في رسم المستقبل.

في كانون أول ٢٠٠١، تم تأسيس المجلس الأعلى للإعلام، من أجل إعادة هيكلة قطاع الإعلام على أسس ديمقراطية، ولضمان مشاركة القطاع الخاص في هذه العملية. ومسؤولية المجلس تتضمن وضع سياسة إعلامية ومراقبة قطاع الإعلام والمساعدة في خلق مناخ إعلامي يتمتع بالمسؤولية والمصداقية. وفي كانون أول ٢٠٠٢، أصدر الملك عبدالله الثاني توجيهاته، بإعادة هيكلة المجلس الأعلى للإعلام، ليصبح مجلسا تنظيميا.

في كانون ثاني ٢٠٠٣، تم تأسيس لحقوق الإنسان في الأردن، حيث سيعمل المركز على حماية حقوق الإنسان والحقوق المدنية في الأردن والترويج لها.

الاجندة الوطنية

منذ عقود طويلة والأردن يعكف على تحقيق التنمية وفق مفاهيم تكون أحيانا مجزأة وفي أحيان أخرى مجمعة، إلا أنها وصلت عام ٢٠٠٥ الى درجة عالية من الجدية والوضوح، بعد ان أعلن عن رؤية جلالة الملك عبدالله الثاني وتوجيهاته بتشكيل لجنة ملكية لصياغة هذه الرؤية في التنمية الشاملة والمستدامة.

التطور في رؤية جلالة الملك وصل إلى حد صهر جميع أطياف التنمية في بوتقة واحدة لتتوحد جميعها لخدمة نماء الأردن وتطوره لتتأكد حقيقة ان التنمية بجميع أشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الإدارية لا بدّ ان تسير في خطوط متوازية ليتحقق الرفاه والعيش الكريم الذي أراده جلالة الملك لشعبه.

«تطلعنا إلى التنمية الشاملة التي تنعكس آثارها الإيجابية على مستوى حياة المجتمع وتوفر سبل العيش الكريم لكل مواطن ومواطنة في هذا البلد يعتمد بشكل أساسي على مدى نجاحنا في مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية في هذه المرحلة التي تشهد العديد من التغيرات المحيطة بنا ولتحقيق رؤيتنا في الوصول الى أردن حديث يلبي طموح المواطن الأردني في التقدم والازدهار يجب توحيد وتضافر جميع الجهود في القطاعين العام والخاص ومجلس الأمة ومؤسسات المجتمع المدني وفي الإعلام والصحافة من أجل وضع أجندة شاملة تحتوي على الأهداف الوطنية التي تجسد رؤية الجميع وتحدد البرامج الاستراتيجية والسياسات الوطنية التي سيشكل تحقيقها التزاما على الحكومات المتعاقبة وإن صياغة وتحديد هذه الأهداف الوطنية يجب أن تتم من خلال نشاط وحوار عميق يأخذ في حسبانه مشاركة جميع الأردنيين من كافة الجهات الحكومية وغير الحكومية وتحديد أدوار ومسؤوليات الجميع في مسيرة البناء والتنمية ذلك أن هذه الأهداف هي التي ستحدد ملامح مسيرتنا للأعوام العشرة القادمة».

رسالة جلالة الملك عبدالله الثاني إلى حكومة السيد فيصل الفايز في ٩ شباط ٢٠٠٥ لتشكيل لجنة الأجندة الوطنية.

لجنة الأجندة الوطنية عملت على تقسيم العمل إلى ثمانية محاور اعتمدت عضوية فرق العمل فيها بناء على معايير محددة هي إشراك اكبر عدد ممكن من ممثلي القطاعات المختلفة «النقابات والمجتمع المدني والقطاع الخاص، بالإضافة إلى ممثلين عن الوزارات».

وحظي القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني بحصة كبيرة في التمثيل بعضوية اللجان، إذ بلغ عددهم ١٣٠ من اصل ٢٠٠، فيما حظي القطاع العام بـ ٧٠ عضوا من غير الوزراء العاملين لضمان عدم فرض الأنظمة في الوزارات على اللجنة.

الأجندة الوطنية مثلت توافقا وطنيا ورؤى مستقبلية على المبادئ العامة لمختلف القضايا الوطنية دون ان تكون فوق الدستور أو تشريعات وإنما توصيات ومبادرات تقدم إلى الحكومات المتعاقبة وصاحب الولاية في ترجمتها الى قوانين وإقرارها في النهاية هي السلطة التشريعية.

محاور الأجندة

× محور التنمية السياسية والمشاركة.
× محور التشريع والعدل.
× محور تعميق الاستثمار.
× محور الرفاه الاجتماعي.
× محور التعليم العالي والبحث العلمي.
× محور العمالة والتدريب المهني.
× محور الخدمات المالية والإصلاح المالي الحكومي.
× محور رفع مستوى البنية التحتية.

الحياة النيابية

أعطى القانون الأساسي لإمارة شرق الأردن والصادر في عام ١٩٢٨ الشرعية الدستورية لإدارة شؤون البلاد. وقد تضمن هذا القانون قانوناً لانتخاب أول مجلس تشريعي (الأردن) وقد تم انتخاب خمسة مجالس تشريعية خلال فترة الإمارة كان اولها في عام ١٩٢٩ اما اخرها فقد انتهى في عام ١٩٤٧ ومن الملاحظ على هذه المجالس ان صلاحياتها كانت تقتصر على اقرار مشاريع القوانين التي يقدمها المجلس التنفيذي دون أن يكون لها الحق في اقتراح القوانين، اما الصلاحيات الرقابية على السياسة الحكومية فقد جرد المجلس منها فلم يكن للمجلس أي حق في توجيه سؤال أو استجواب أو طلب مناقشة أو طرح ثقة بالحكومة، اما مدته فقد كانت ثلاث سنوات ويجوز للامير تمديد الفترة إلى سنتين.

وبعد تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية وصدور الدستور الجديد تم الأخذ بنظام المجلسين وأطلق عليه مجلس الأمة يتألف من مجلس نواب منتخب ومجلس اعيان يتم اختياره من قبل الملك وكانت مدة مجلس النواب ٤ سنوات شمسية ولم يعط الدستور مجلس الامة حق اقتراح القوانين وانما اقتصره على السلطة التنفيذية فقط، اما الصلاحيات الرقابية فقد منحها الدستور للمجلس من خلال الاسئلة والمناقشة واستثنى مسألة حق طرح الثقة بالحكومة.

اعطى القانون الأساسي لإمارة شرق الأردن والصادر في عام ١٩٢٨ الشرعية الدستورية لإدارة شؤون البلاد. وعليه فقد وضع قانون انتخاب لانتخاب أول مجلس تشريعي، وتم انتخاب خمسة مجالس تشريعية خلال فترة الإمارة كان اولها عام ١٩٢٩ اما اخرها فقد انتهى عام ١٩٤٧.

وعلى اثر انتقال البلاد إلى عهد المملكة تقرر إجراء انتخابات عامة لانتخاب المجلس النيابي الاول عام ١٩٤٧، واستمرت الحياة النيابية بشكلها الطبيعي الى ان احتلت الضفة الغربية عام ١٩٦٧ ، مما فرض اوضاعاً جديدة تم على أثرها تعيين ثلاثة مجالس وطنية استشارية في الفترة ما بين ١٩٧٨-١٩٨٤ ليصار بعد ذلك الى تشكيل المجلس النيابي العاشر. وبعد قرار فك الارتباط القانوني والاداري مع الضفة الغربية عام ١٩٨٨ جرى تعديل على قانون الانتخاب لينا سب الوضع الجديد لينتخب المجلس النيابي الحادي عشر عام ١٩٨٩ وصولاً الى المجلس النيابي السادس عشر (الحالي).

قالوا في الجيش

يعد إعلان استقلال الأردن وتحرره من تبعات الاستعمار الانجليزي نقطة هامة في بناء الاردن الحديث الذي تشكل بفضل القيادة الهاشمية الحكيمة وبعزم وهمة ابنائه المخلصين الغيورين فكانت يد تحمل معاول البناء والاعمار واليد الأخرى تحمي هذا الانجاز وتصونه وتحفظ ديمومته.

وقد كانت القوات المسلحة الأردنية - الجيش العربي من أولى المؤسسات الوطنية التي وقع على كاهلها مسؤولية بناء الوطن بجميع جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جو يسوده التعاون والتكافل الاجتماعي للوصول الى أردن متطور مزدهر ينعم ابناؤه بالأمن والأمان شعارهم (الله ، الوطن ،الملك) والسير بخطى واثقة نحو مستقبل مشرق عنوانه الانتماء للوطن والأمة والولاء والاخلاص للقيادة الهاشمية الحكيمة.

الجيش العربي الأردني حالة من البسالة والأداء العسكري الفذ. وهذه بعض من الأقوال لقادة ومحللين عسكريين، أصدقاء وأعداء، أوضحوا فيها بعض الحقائق وقدموا شهادات بحق جيشنا البطل على امتداد تاريخه

الحرب العالمية الثانية

في ٢٧ حزيران ١٩٤١م احتلت الكتيبة الآلية للجيش العربي الأردني في سوريا مواقع قوات فيشي في قرية سبع بيار وتقدمت الى قرية السخنة الى الشمال الشرقي من تدمر لحماية الجناح الأيمن للقوات الحليفة وفي ٢٩ حزيران احتلت قرية السخنة بعد أن قاتلت قوات فيشي الفرنسية المتفوقة عدداً وعدة وهزمتها وقامت بعمليات استطلاع واسعة الى الشمال بين حلب ودير الزور حتى أن الجنرال البريطاني ويلسون الذي أدهشته معنويات الجيش العربي سارع بإرسال برقية إلى الأمير عبد الله قال فيها : «لقد قامت دوريات الصحراء من الجيش العربي البارحة في منطقة السخنة بعملية ناجحة جداً ، أقدم تهاني الإحترام على روح الجراءة وقيم القتال التي تتمتع بها قواتكم»

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتقديراً لدور الجيش العربي الأردني في الحرب العالمية الثانية فقد شاركت مجموعة منه في مسيرة (يوم النصر) الشهيرة في لندن بتاريخ ٨ حزيران ١٩٤٦م والتي شاركت فيها قوات تمثل جميع الدول المنتصرة التي حاربت بفاعلية في تلك الحرب وقد قال غلوب باشا في أفراد هذا الجيش كلمة حق تستحق ان تنقش بالذهب حيث قال مبدياً إعجابه بهم : «هؤلاء هم نفس الرجال الذين فتحوا العالم قبل ثلاثة عشر قرناً».

كتب المؤرخ العسكري فاتيكيوتس في كتابه عن الحرب العالمية الثانية الصفحة رقم ٧٤ يقول «إن الجيش العربي قد دخل مرحلة جديدة من حياته ، وهي تحوله من قوات أمن داخلي (شرطة ودرك) إلى جيش نظامي ومؤسسة عسكرية متكاملة لا ينقصها من الأسلحة الحديثة سوى الطيران والمدفعية الثقيلة».

ألقى سمو الأمير عبد الله بن الحسين خطاباً حماسيا في قوات الجيش العربي الأردني المحتشدة في المفرق في طريقها لقتال القوات الفرنسية في سوريا بتاريخ ٢١ حزيران ١٩٤١م دعاها فيه إلى تحرير سوريا قائلا :«إن ساعة تحرير سوريا قد دنت ، وان هذه الفرصة الذهبية قد تكون حاسمة في تاريخ العرب.

في نهاية العمليات الحربية للجيش العربي في العراق وسوريا أرسل الجنرال كلارك قائد قوة هابفورس رسالة الى الامير عبد الله قال فيها :«إنني أعتبر من واجبي أن أسجل الشرف العظيم الذي حصلت عليه بإرتباطي برجالكم في الحرب ، ليس ذلك وحسب ، ولكن ايضاً وما أقدره كثيراً قيمهم الشجاعة كعسكريين . إن العمليات الناجحة التي قام بها الجيش العربي في الكشف على الصحراء كحرس مقدمة لقواتنا الميكانيكية وازعاجهم ومطاراتهم للعدو وخطوط مواصلاته وقطع سكة الحديد وحمايتهم لخط مواصلات قوافلنا الحربية ضد هجوم العدو جعلتني أقدر قيمهم العسكرية العديدة . إن مبادراتهم وتصميمهم ومرحهم في جميع الأحوال خلقت لدي أعظم سعادة في الإرتباط معهم في ميدان المعارك».

الحرب الأردنية الإسرائيلية ١٩٤٨ :

مذكرات فوزي القاوقجي القائد الميداني السوري لجيش الانقاذ في فلسطين العام ١٩٤٨ حيث قدم شهادة حق في القوات الاردنية التي شاركت في تلك الحرب الذي سرد في مذكراته « ان الجيش العربي الاردني في فلسطين كان يشكل الامن للمواطنين والطمانينة الوحيدة التي تثبتهم في قراهم وتحول دون نزوحهم».

بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل « - إن مصير الحرب ، يتوقف على القتال بين الجيش الإسرائيلي، والجيش الأردني ، فإمّا أنْ يخترق الجيشُ العربي الأردني مثلثنا ، أو أن نقوم نحن، باختراق مواقعه ، فإذا نجحنا ، نكون قد أوشكنا أن نكسب الحرب ، فالجبهة الرئيسية التي تواجهنا ،هي التي يتمركز بها الجيش الأردني ، في منطقة القدس وجبالها(منطقة وسط فلسطين)،وليس تلك التي يتمركز بها الجيش المصري في النقب، أو الجيش السّوري في الجليل . إنني أحترم قدرة الجيش العربي الأردني، وشجاعة جنوده «.

بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل لقد خسرنا في معركة باب الواد وحدها امام الجيش الأردني ضعفي قتلانا في الحرب كاملة».

سنة ١٩٤٨ وفي اجتماع لبن غوريون مع يغال يالدين رئيس هيئة الأركان في حرب (١٩٤٨) يتفق الاثنان على ضرورة احتلال الضفة الغربية وإكمال المهمة الى الضفة الشرقية. إلا أنه في اجتماع المجلس الوزاري، هُزم هذا الاقتراح وكان السبب التساؤل عن « كيف نحتل الضفة والجيش الأردني موجود ؟»

المؤرخ الإسرائيلي الأشهر بني موريس كتب «بأن الجيش الاردني كان الوحيد الذي لم يخسر معاركه مع إسرائيل بالرغم من أن إسرائيل انتصرت في حرب عام ١٩٤٨.»

يشير آفي شليم إلى محاضر جلسات واجتماعات ضمت قيادة الجيش مع بن غوريون عام ١٩٤٨ تناولوا فيها الكابوس الذي كان يقلق مضاجع الإسرائيليين وهو الجيش الأردني وإمكاناته التي كان ينظر إليها كعامل تعطيل أمام اتمام المشروع الصهيوني».

المؤرخ الفلسطيني عارف العارف: «ان الجيش العربي الاردني بجنوده و ضباطه - وهي حقيقة لا ريب فيها - من اكثر الجيوش العربية - ان لم يكن اكثرها - تعليما و تدريبا و طاعة و تنظيما. واكثرها قدرة و معرفة في فنون الحرب و النضال. وهو الجيش الذي كان اقرب الى ميادين القتال في الحرب من اي جيش اخر.»

ان اليهود لم يوقعوا اي وثيقة استسلام بعد يهود بني النضير الا في حرب العام ١٩٤٨ ومع الجيش العربي الاردني حين استسلم الحي اليهودي باكمله للجيش الاردني وتم فرز الشباب واخذهم اسرى الى منطقة ام الجمال في المفرق وكانت تلك الاتفاقية يوم الثامن والعشرين من شهر ايار العام ١٩٤٨ ووثائق الاتفاقية ما زالت تحت الحفظ.

الصهيوني جايم هرتزغ في مذكراته الحروب العربية الإسرائيلية :

«استولى الجنود الأردنيون على مستعمرات كفار عيتصيون التي كان يحميها ٥٠٠ مقاتل لم ينج منهم إلا ثمانية مقاتلين وهم جرحى وأخذ ما بقى من المدنيين كأسرى حرب»

الحرب الأردنية الإسرائيلية ١٩٦٧ :

بعد حرب عام ١٩٦٧ وإعترافاً من الإسرائيليين بضراوة المقاومة التي لاقاها جيشهم على يد الجيش العربي الأردني أقاموا نصباً كتبوا عليه «هنا يرقد جنود أردنيون قاتلوا ببسالة».

قال وزير الجيش الإسرائيل موشي ديان في ١٩٦٧ بعد معركة تل الذخيرة: « كانت معركة تل الذخيرة من اعنف المعارك التي خاضتها افضل القوات الإسرائيلية ضد القوة الأردنية المدافعة فقد وجد الإسرائيليون أنفسهم بعد ان اخترقوا جدار الأسلاك الشائكة وحقول الألغام يخوضون معركة ضد عدو مصمم على الدفاع لآخر طلقة وآخر رجل وقد التحم الطرفان في قتال بالقنابل اليدوية والحراب والأيدي وخسرت قواتنا ٢١ قتيلا وجرح اكثر من نصف القوات المهاجمة من الضباط والجنود».

قال العقيد موردخاي غور قائد لواء المظليين الاسرائيلي بعد معركة تل الذخيرة في القدس :

«علي أن أقول بأنه على الرغم من أنني اشتركت في عدة معارك في حياتي العسكرية إلا أن ما شاهدته في هذه المنطقة وما سمعته من القادة خلال تجوالي عليهم من موقع إلى موقع كان أمرا لا يصدق وكما قال لي أحد القادة: عندما سرت باتجاه مفترق الطرق كان معي أربعة جنود فقط ممن بقوا أحياء من سريتي وهناك سرية أخرى كانت قد احتلت (هضبة السلاح) من الناحية الجنوبية ولم يبق منها بعد انتهاء العملية سوى سبعة جنود».

رسالة من محافظ القدس أنور الخطيب للعقيد عطا علي احد القادة الاردنيين في المعركة :» سيسجل لك التاريخ ولجنودك الوقفة البطولية ، لقد بذلتم فوق المستطاع، لك عليّ ، كلما ذكر الجيش الأردني أمامي في أية مناسبة أن احني هامتي إلى الأرض إكراما لما شاهدت منك ومن رجالك من بطولة في هذه المعركة».

في خطاب القاه الرئيس عبدالناصر بعد حرب ١٩٦٧ قال : «ولقد كان هذا ما واجهته قوات الجيش العربي الأردني التي قاتلت معركة باسلة بقيادة الملك حسين، الذي أقول للحق والأمانة أنه اتخذ موقفا ممتازا. أعترف بأن قلبي كان ينزف دما وأنا أتابع معارك جيشه العربي الباسل في القدس وغيرها من مواقع الضفة الغربية، في ليلة حشد فيها العدو وقواه المتامرة أكثر من ٤٠٠ طائرة للعمل فوق الجبهة الأردنية»

بعد حرب ١٩٦٧ صرح أحد كبار جنرالات الجيش الإسرائيلي بأن هذه الحرب كان يمكن أن تسمى حرب الساعات الستة لا الأيام الستة لولا صمود الجيش الأردني الذي بقي يحارب منفرداً أياماً فيما انهزم الآخرون خلال ساعات.

معركة الكرامة الخالدة

قالت صحيفة نيوزويك الأمريكية بعد معركة الكرامة: «لقد قاوم الجيش الأردني المعتدين بضراوة وتصميم وإن نتائج المعركة جعلت الملك حسين بطل العالم العربي».

قال حاييم بارليف رئيس الأركان الاسرائيلي في تصريح لوكالة اليونايتد برس يوم ٦٨/٣/٢٩ «أن (إسرائيل) فقدت في هجومها الأخير على الأردن آليات عسكرية تعادل ثلاث مرات ما فقدته في حرب حزيران حيث تصدت لها القوات الأردنية بكل ضراوة»

وصف قائد مجموعة القتال الإسرائيلية المقدم (أهارون بيلد) المعركة فيما بعد لجريدة دافار الإسرائيلية بقوله: لقد شاهدت قصفاً شديداً عدة مرات في حياتي لكنني لم أر شيئاً كهذا من قبل لقد أصيبت معظم دباباتي في العملية ما عدا اثنتين فقط.

قال حاييم بارليف رئيس أركان العدو الصهيوني في حديث له نشرته جريدة هارتس يوم ٦٨/٣/٣١ « إن عملية الكرامة كانت فريدة من نوعها ولم يتعود الشعب في (إسرائيل) مثل هذا النوع من العمليات، وبمعنى آخر كانت جميع العمليات التي قمنا بها تسفر عن نصرلقواتنا ، ومن هنا فقد اعتاد شعبنا على رؤية قواته العسكرية وهي تخرج منتصرة من كل معركة أما معركة الكرامة فقد كانت فريدة من نوعها، بسبب كثرة الإصابات بين قواتنا، والظواهر الأخرى التي أسفرت عنها المعركة مثل استيلاء القوات الأردنية على عدد من دباباتنا والياتنا وهذا هو سبب الدهشة التي أصابت المجتمع الإسرائيلي إزاء عملية الكرامة.

قال أحد كبار القادة العسكريين العالميين وهو المارشال جريشكو رئيس أركان القوات المسلحة السوفياتية في تلك الفترة: لقد شكلت معركة الكرامة نقطة تحول في تاريخ العسكرية العربية.

طالب عضو الكنيست (شموئيل تامير) بتشكيل لجنة برلمانية للتحقيق في نتائج الحملة على الأرض الأردنية، لأن عدد الضحايا أكثر نسبياً في القوات الإسرائيلية.

قال عضو الكنيست الإسرائيلي (شلومو جروسك) لا يساورنا الشك حول عدد الضحايا بين جنودنا، وقال عضو الكنيست (توفيق طوني) لقد برهنت العملية من جديد أن حرب الايام الستة لم تحقق شيئاً ولم تحل النزاع العربي الإسرائيلي.

حرب تشرين عام ١٩٧٣

في حرب عام ١٩٧٣ التقطت كتيبة الاستطلاع السورية الضباط الصهاينة يصرخون مخاطبين قادتهم «أنقذونا من اللواء الأردني انهم يتقدمون باتجاهنا ولا يعرفون التراجع ونحن نخلي مواقعنا لهم» وقد سلم التسجيل الى قائد اللواء الأردني (٤٠) اللواء الركن خالد هجهوج المجالي بعد انتهاء هذه المعركة في الغروب من قبل العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري.

«هؤلاء رجال صنعتهم الحرب» أحد القادة السوريين يتحدث عن رجالات الجيش العربي الأردني بعد إنبهاره بأدائهم في الحرب.

الجيش العربي

تتألف القوات المسلحة الأردنية / الجيش العربي من الصنوف الرئيسية وهي القوات (البرية والجوية والبحرية) حيث تشكل القوات البرية النواة الأولى لتأسيس الجيش العربي الذي تعود بدايات تشكيله الى نخبة المقاتلين الأوائل من جنود الثورة العربية الكبرى ، وقد وضع المغفور له - بإذن الله – الملك عبد الله الأول نواة الجيش العربي الأولى في مدينة معان في ١٩٢٠/١٠/٢١ وتألفت هذه النواة من ٢٥ ضابطاً و(٢٥٠) جندياً تحركت من معان الى عمان وخلطت بالقوة السيارة التي كانت موجودة.

بعد ست سنوات من تشكيل نواة الجيش العربي أطلق المغفور له الملك عبد الله الأول على نواة قوات جيش إمارة شرق الأردن اسم « الجيش العربي» وهو نفس الأسم الذي أطلقه الشريف الحسين بن علي على جيش الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٧ .

ومنذ ذلك التاريخ تم البدء بتشكيل السرايا والكتائب التابعة للجيش العربي الذي كان له منذ البداية شرف الدفاع عن أرض العرب وفي مقدمتها فلسطين منذ عام ١٩٤٨ حيث كان أول جيش عربي يدخل أرض فلسطين للدفاع عنها وعن المقدسات التي رواها بدم شهدائه الأبرار وخاض منذ ذلك التاريخ معارك مشرفة امتدت حتى عام ١٩٧٣ على أرض الجولان مروراً بحرب عام ٦٧ والكرامة والاستنزاف ومن خلال وحداته وتشكيلاته وسراياه التي كانت تنضوي تحت قيادة الجبهة الغربية والجبهة الشرقية وكان الجيش العربي منذ تشكيله هو القوة الفاعلة والمؤثرة التي ساهمت في توطيد أركان الدولة وتحقيق الأمن والاستقرار والقضاء على كل أشكال التمرد والعصيان والثورات المحلية مما أعطى للجيش هيبة لا تزال تكبر وتتعاظم فكلما أدلهمت الخطوب كان الجيش هو ملاذ الأردنيين وصمام الأمن والأمان لاستمرار العطاء والانجاز والبناء.

لقد مرت مرحلة بناء وتطوير القوات المسلحة بمراحل مفصلية كان من أبرزها تعريب قيادة الجيش العربي في الأول من آذار ١٩٥٦ وبعدها حرب عام ٦٧ والكرامة والاستنزاف والجولان ثم أعيدت هيكلة وحدات وتشكيلات الجيش على شكل فرق عسكرية كان قوامها ٤ فرق مع اسلحة الاسناد والخدمات وبعض القيادات والتشكيلات المستقلة حيث واكب ذلك تطور كبير في مجالات التدريب والتأهيل والتسليح وتعدد الأدوار والمهام خصوصاً المشاركة مع قوات حفظ السلام الدولية .

وقد أولت القيادة الهاشمية هذا الجيش خلال العقود الماضية جل رعايتها واهتمامها حيث ظلت تشرف بنفسها على إعداده وتدريبه وتجهيزه بأحدث الأسلحة والمعدات ليواكب مسيرة الجيش العصرية المتطورة ويبلغ مستوى الاحتراف والتميز مكتسباً بذلك مكانة مرموقة وسمعة دولية عالية أهلته للمشاركة على قدم المساواة في قوات حفظ السلام الدولية مع جيوش الدول الكبرى المتقدمة.

وشهدت القوات المسلحة الأردنية منذ مطلع هذا القرن ومع تولي جلالة الملك عبد الله الثاني سلطاته الدستورية نقله نوعية في خططها وبرامجها في مختلف المجالات وجرى خلال عام ٢٠٠٤ مراجعة استراتيجية شاملة للقوات المسلحة تراعي مختلف الظروف والتوسع الذي شهدته القوات المسلحة وتعدد أدوارها ومسؤولياتها حيث هدفت المراجعة الاستراتيجية بشكل عام الى تطوير القوات المسلحة الأردنية في كافة المجالات لتصبح قوة عصرية مرنة أكثر فاعلية وأكثر اقتصاداً في النفقات وتحقق أهداف السياسة الدفاعية للدولة.

الاستقلال كما يستشعره أبناء القوات المسلحة

إعداد - مديرية التوجيه المعنوي

الاستقلال رحلة طويلة وحينما نحيي ذكراها فإننا نحيي في الأمة نهضتها .. وعزها .. ومجدها.. كما نقف بإجلال واحترام لصانعي الاستقلال .. ونترحم على أرواحهم وأرواح شهدائنا الأبرار .. ويأتي إحياؤنا للذكرى في هذا الظرف المفصلي الدقيق والصعب الذي تمر به الأمة ليدفعنا للتوقف واستقاء العبر من معاني الاستقلال إذ لا يدرك قيمة الاستقلال والحرية والانعتاق .. إلا من حرم منها وعانى من الاحتلال والاستعمار ما عانى.

إن الأردن .. الذي نحتفل باستقلاله يعني ككلمة وكما جاءت في «معجم البلدان « لياقوت الحموي (الشدة والغلبة) .. وقيل أن الأردن هو أحد أحفاد سيدنا نوح عليه السلام .. ونقول: إن الأردن هو وطن المحبة والسلام .. أرض العروبة والإسلام .. أرض أهل العزم .. وأرض الرباط والحشد ..

أما الموقع : فيقع الأردن بين خطي عرض ٢٣ و ٢٩ درجة شمالاً وخطي طول ٣٤ و ٣٩ درجة شرقاً .. ونقول : إن الأردن يقع بين الواقع والطموح .. بين الإمكانات والتحدي .. بين الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة وبين التهديدات التي أصبحت تواجهها الأمة من كل حَدب وصوب.

أما مساحة الأردن فتبلغ ٨٩،٢٩٧ كم٢ .. ونقول : إن المساحة الأردنية تتجاوز حدود الجغرافيا .. إنها مساحة يمتد فيها العطاء الأردني منذ العصور الحجرية القديمة .. مروراً بالحضارات العظيمة التي تعاقبت على الأرض الأردنية (العمونيون ، الأدوميون ، المؤابيون ، اليونانيون ، الأنباط ، الرومانيون ، الأمويون ، العباسيون ، الأيوبيون ، المماليك ، والعثمانيون) ما يؤكد أنها أرض مقر لا ممر كما يدّعون .. واليوم .. تمتد المساحة الأردنية لتتجاوز الحدود الجغرافية .. وليزيدها الأردنيون اتساعاً برفدهم الإنسانية بالخير الأردني على الصعد كافة: الفكرية ، العلمية، الإنسانية ، العسكرية .. وغيرها.

وأما حدود المملكة الأردنية الهاشمية . فيحدها من الشرق السعودية والعراق ، ومن الغرب فلسطين المحتلة ، ومن الشمال سوريا ، ومن الجنوب السعودية .. ونقول : أن الأردن تحده التهديدات والمخاطر والتحديات التي تستهدف الوجود العربي وترمي إلى إضعافه لتحقيق أهداف بعض القوى التي تتعارض مصالحها مع بروز قوة عربية فاعلة وقادرة ومؤثرة من جميع الجهات .

وهكذا.. فإن عوامل الجغرافيا والتاريخ والاقتصاد والأمن والاستراتيجية والآيديولوجيا الأردنية وما يعتريها من تداخلات كلها عوامل تجعل الأردن يتأثر بطريقة أو بأخرى بكل ما يجري في دول الجوار .. وتجعله يأخذ زمام المبادرة ويتفاعل إيجابياً مع كل ما يجري في محيطه .. حيث قدّم ولم يزل يقدّم لأمته أكثر من غيره، والشواهد على ذلك كثيرة وواضحة لكل ذي بصر، ولم يقدم شعب لأمته ما قدمه الشعب الأردني لأمته العربية .. فقد حارب الأردنيون .. ودافعوا عن الكرامة العربية .. عن الأرض .. والعرض .. والشرف العربي، فتجاوزت دماؤهم حدود الدولة الأردنية .. وها هو تراب فلسطين والجولان يشهد على تلك الدماء التي جبل بها.

رحلة الاستقلال

الأردن ....(موئل الأحرار ..وموطن الاستقلال .. بلد الكرامة .. وفخر العرب) .. مر كسائر الأوطان بمراحل تجاذبتها التحديات والإمكانات .. وتجاوز بعزيمة أهله ومضاء قيادته الهاشمية المظفرة أشد المصاعب والمحن .. ولم تكن رحلة استقلاله بالشيء الهين .. ولا بالأمر اليسير .. بل مرت بمراحل طويلة امتدت جذورها إلى بطون الحجاز حين أطلق شريف مكة الحسين بن علي رصاصة الثورة العربية الكبرى معلناً انطلاق فجر جديد .. وثورة على قوى الظلم والاستبداد .. وتأطيراً لمنهجية الاستقلال والتحرر من القوى والنفوذ الأجنبية.. وتحريراً للأمة بعد أن عانت من التبعية مدة ٤٠٠ سنة طمست في نهايتها هوية العرب وذوبت شخصيتهم.

لقد ورث الأردن مبادئ وفكر الثورة اللذين منحاه ذلك الوجه العربي على أساس من عقيدة الإسلام ، وظل الأردنيون عرباً في زمن ذابت فيه العروبة بين ثنايا الأيديولوجيات الوافدة، وظلوا وحدويين في حقبة من التاريخ انتصرت فيها الإقليميات ، ومن هنا كان الظلم الكبير الذي لحق بالمسيرة الشعبية الأردنية لأنها مسيرة استعصت على فهم الكثيرين لأن فكرها ومنطلقاتها تختلف عن فكر ومنطلقات الآخرين.

أما المحطة التالية في مسيرة الاستقلال الأردني فقد كانت عندما لبى شريف العرب .. وسيد الأحرار الحسين بن علي نداء أحرار الأمة وأرسل ابنه الأمير عبد الله ليساعد أبناء سوريا الذين كانوا يدافعون عن استقلالهم بقيادة شقيقه الأمير فيصل .. ولينقذ منطقة شرقي الأردن من حالة الفوضى وانعدام الأمن ويؤسس فيها عام ١٩٢١ إمارة استقلت فيما بعد (١٩٢٣) وأصبحت رمزاً للاستقرار والتحرر .. وموئلاً للأحرار العرب .. فأسس الجيش العربي على مبادئ الاحتراف والحرية .. وعلى عاتق الجيش أُلقيت مهمة النهوض بالوطن الناشئ إضافة لمهمة الدفاع عن حياضه.

وتمضي مسيرة الاستقلال إلى محطتها الثالثة .. لتحقق الاعتراف بالاستقلال الأكبر في ٢٥ أيار ١٩٤٦ على يد الملك المؤسس عبد الله الأول ابن الحسين ليعيد للأردنيين حريتهم ويصون كرامتهم ويحررهم من الاستعمار البريطاني .. لكن أركان هذا الاستقلال لم تكتمل حتى آلت الراية إلى جلالة المغفور له الحسين بن طلال الذي قام بتعريب قيادة الجيش العربي عام ١٩٥٦ وأناط مهمة قيادته بضباط أردنيين عرب بدلاً من القيادة البريطانية التي كانت تقف عائقاً أمام إكمال الاستقلال .. ثم أتبع جلالته تلك الخطوة العظيمة بقرار شجاع تمثل في إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية عام ١٩٥٧.. وبذلك أصبح الأردن يتمتع بجميع حقوقه .. ويمارس سلطاته بإرادته دون إملاء شروط خارجية .. وأصبح الجيش الضامن الأساس لحرية واستقلالية القرار السياسي .. ثم مضى الحسين يصون الاستقلال من خلال بناء الشخصية الأردنية وفق أسس تقوم على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف والقيم الإنسانية الراقية .. فعمد الى تحديث وتطوير بناء الجيش العربي الأردني من خلال تزويده بأحدث الأسلحة والمعدات وتنويع مصادر تسليحه .. وخاض به معارك الشرف والرجولة للدفاع عن الثرى العربي الطهور .. وعن الكرامة العربية .. حتى غدا الجيش مثالاً للاحتراف والانضباط اللذين جعلاه أهلاً لثقة الأسرة الدولية .. وأصبحت تناط به مهام حفظ السلام والأمن والاستقرار ومساعدة الشعوب في نيل حريتها واستقلالها .. والعيش بكرامة في أوطانها .. فنجد فرسان الجيش العربي ينتشرون في شتى أصقاع العالم وعلى امتداد قاراته ضمن هذه المهام، يغيثون الملهوف، ويضمدون الجراح، يبنون مسجداً هنا ومدرسة هناك، كما يشقون الطرق ويمدون يد المساعدة لمن يحتاجها، وقد نالوا رضا وإعجاب المجتمع الدولي، ومحبة واحترام الشعوب في الدول التي يعملون بها، أما الإنسان الأردني فقد كان محط عناية واهتمام جلالة المغفور له الحسين بن طلال .. فعمل على تحقيق سبل رفاهيته وإسعاده من خلال بناء دولة المؤسسات والقانون ..

وفي ظل المملكة الرابعة في مسيرة الدولة الأردنية نعم الأردنيون بالأمن والاستقرار .. ومضوا بقيادة الملك الشاب عبد الله الثاني ابن الحسين في انطلاقة جديدة ..عمادها العمل الدؤوب بمضاء أهل العزم .. وصون منجزات الاستقلال من خلال الإيمان بحق الفرد في العيش بكرامة وحرية على أرضه .. وأن لا يشعر بأي تمييز بسبب عرقه أو دينه أو لونه ..

الاستقلال لا يقف عند طرد المستعمر الأجنبي وإقامة حكومة وطنية فقط ... فالتاريخ الحديث يشهد على العديد من الدول التي كان الاستقلال بالنسبة لها وبالاً حينما اكتوت بنار الحرب الأهلية .. واستبدادية النظم الحاكمة .. لذلك فإن معنى الاستقلال وأهدافه السامية في أية دولة يرتبط بما يمثله من إنجازات على الساحتين الداخلية والخارجية .. ويتسامى هذا المعنى كلما أصبح إرثاً لا يمكن التنازل أو الاستغناء عنه .. وفي ظله تتجسد معاني الحرية والعطاء والسيادة والانعتاق من القيود الأجنبية.

التحديات

.. وعلى الرغم من كل الإنجازات التي حققها الاستقلال .. إلا أن أمتنا ما زالت تواجه تحديات يجب الاهتمام بها إذا ما أردنا أن نصون الاستقلال ونحميه .. ولعل أهم هذه التحديات تلك التحولات الخطيرة في المنطقة والعالم.. وتسارع وتيرة الأحداث الدولية .. واستمرار الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وعدم الوصول إلى حل عادل لهذه القضية التي شغلت العالم ومازالت تشغله منذ تفجّرها في النصف الأول من القرن الماضي .. .. ونحن نعيش الاستقلال حياة وواقعاً .. فإننا ننظر بعين الأسى لما يعيشه أهلنا في فلسطين الحبيبة .. ونشعر بالحزن حينما نرى الشعوب الأخرى وقد نالت استقلالها الواحدة تلو الأخرى .. وتنعم بالعيش حرة في أوطانها .. إلا الوطن الفلسطيني المحتل .. الذي لا زال الجرح النازف في الجسد العربي .. وما زال الهم الفلسطيني شغلنا الشاغل .. وإذ ينظر الأردنيون والعرب .. ويتابعون باهتمام شديد المواقف المشرفة لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين تجاه ما يجري لأهلنا في فلسطين المحتلة .. والمساعي الحثيثة لجلالته في سبيل إيجاد حل عادل ومشرف للقضية الفلسطينية ليجددون البيعة لقائد المسيرة .. ويقفون الى جواره وهو يصون الاستقلال .. ويدافع عن الحرية العربية.

أما التحدي الآخر فهو التغلب على شح الموارد المحدودة .. فتواضع الموارد الذاتية يحتم علينا انتهاج سياسة اقتصادية مرنة تحكمها قوانين واضحة ونافذة وبيئة ديمقراطية ناضجة.

والتحدي الآخر الذي يواجهه الاستقلال هو تحدي الفقر والبطالة ، وهنا يقع على عاتق الدولة مهمة مساعدة الشباب والأسر الفقيرة على التخلي عن مفهوم ثقافة العيب تجاه بعض الأعمال والمهن .. وعلى الدولة أيضاً أن تمضي في انطلاقتها الاقتصادية الجديدة في عهد جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين ، وأن نستمر في التحولات البنيوية العميقة في الاقتصاد والاستثمار في الإنتاج .. كما أن على الأفراد أن يساعدوا الحكومة في هذا المجال وفي مجال استكشاف مواطن القوة والإنتاج لديهم .. وذلك للمساعدة في تجاوز هذا التحدي ببعديه الاجتماعي والاقتصادي.

أما تحدي الوحدة الوطنية والتحدي الأمني فهو التحدي الأهم .. فقد اجتزنا من قبل تحديات صعبة وأحبطنا بفضل الله أولاً .. ثم بوعي أجهزتنا الأمنية .. وتكاتف أبناء مجتمعنا الأردني .. عدة محاولات جبانة استهدفت أمن البلد واستقراره من خلال بعض الطغم التي لا تضمر للأردن إلا الشر .. فالذين يسعون للضرب هنا .. أو في السعودية .. أو في سوريا .. أو في الدار البيضاء .. أو في أي مكان يستهدف أرواحاً بريئة إنما يضربون النظام العربي في صميمه .. ويخدمون أعداء الأمة ويساعدونها في تمرير أجنداتها .. كما يسيئون في الوقت ذاته لسمعة ديننا الإسلامي الحنيف ..

وهنالك تحد آخر يتمثل في انعكاسات القضية الفلسطينية علىَ الساحة الأردنية ، فقد قيض للوليد الأردني بعد الحرب العالمية الأولى أن يكون برعاية الملك عبد الله الوالد المؤسس الذي تميز بالحكمة والبصيرة وبعد النظر .. ولا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا أن تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية في جانب كبير منه ، هو محصلة تفاعل الأسرة الهاشمية الحاكمة مع الشعب الأردني وتفاعل الأردن قيادةً وشعباً مع القوى الإقليمية والدولية والقضايا القومية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ، ويكفي أن نذكر في هذا الصدد الإنجاز التاريخي للمغفور له الملك عبد الله الأول ابن الحسين الذي أخرج بحنكته وجهده الأردن من الإقليم الذي شمله وعد بلفور وأكد عليه صك الانتداب الصادر في ٢٤ تموز ١٩٢٢ ، والآن ينقذ الملك عبد الله الثاني ابن الحسين فلسطين من وعد بلفور ثان من خلال زياراته وجولاته وانتزاع ضمانات أمريكيةً وأوروبية أعادت خلط أوراق المنطقة من جديد بعد أن كانت ترتب على نحو كان يستهدف وجود الأمة وينكر عليها حقوقها التاريخية.

الاستقلال .. ومفهوم الأردن أولاً

لقد جاء مفهوم الأردن أولاً ليؤكد على صيرورة وديمومة الاستقلال ، وفيه يتم تقديم الهم الوطني الأردني على كل شئ ، وحينما نتلفظ بكلمة أولاً فإن ذلك يعني أن يكون هنالك ثانياً .. وثالثاً .. إلخ .. وفي ضوء طرح جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين لهذا الشعار فإنه يؤكد على أن الولاء الصادق للقيادة يجب أن يسبقه انتماء صادق للأردن ، وبعبارة أوضح إعادة ترتيب أولويات الانتماء بشكل يتكامل فيه مفهوم هذا الانتماء بدءاً بالانتماء للوطن ، أي التابعية الأردنية كأولوية أولى ، ثم الانتماء العروبي أو الامتداد القومي، ثم الانتماء الإسلامي في بعده الأوسع والأشمل، كمكون رئيسي لهوية الأمة ، ومن المهم هنا تبيان أن ترتيب هذه الانتماءات في أولويات لا يعني التخلي عن أي منها على الإطلاق ، وإنما هو تصليب وتقوية لكل مرحلة تسبق التي تليها ، وإن طرح مفهوم الأردن أولاً لا يعني التراجع عن المشروع النهضوي العربي ، أو الانكفاء عن مبادئ الثورة العربية الكبرى ، وإنما يأتي انسجاماً مع فهم القيادة العميق للبيئة الاستراتيجية السائدة على صعيد الإقليم والعالم وتقاطعاتها المتعددة ، وبشكل أصبح يتطلب إعادة صياغة مضامين هذا المشروع ، وإخراجها في خطاب متطور يواكب ويلائم المستجدات والتغيرات.

وعند ربط الاستقلال كفعل سيادي بمفهوم (الأردن أولا) في ظل هذا الطرح .. فإن تقديم الهم الوطني الأردني على أي شيء سواه وعلى جميع الصعد السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية والعسكرية إنما يعني تصليب عود الأردن ليقوى على حمل مسؤولياته المحلية ، ثم ينطلق بقوة لحمل الهم العربي والإسلامي على السواء ، وكل هذا غير ممكن إلا بتصعيب الرقم الأردني في المعادلة الإقليمية.

الأردن أولاً ، كمفهوم يعني ترسيخ الهوية الأردنية وبروز خصوصيتها وتوحيدها على التراب الأردني ، وأن الأردن وطن وليس بديلاً لوطن لا سيما في ضوء ما نراه من تداعيات أصبحت تطل برأسها من جديد ، وقد جاء مفهوم الأردن أولاً في غمرة ظروف استثنائية تشهدها الأمة حيث أدى التشظي الحاصل في جسمها ، وهوان حالها إلى حد أصبح معهُ الأمنُ القُطريُ هاجس الأغلبية دون الالتفات إلى الأمن القومي العربي بمفهومه الشامل ، وعليه وفي ضوء ما تشهده المنطقة من تداعيات وتدهور في الحالة الأمنية فيها ، أصبح الأردن القلب في محيط ملتهب إذا ما نظرنا شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً ، لنجد في النهاية أن الحفاظ على هذه البقعة من الأرض (كرئة يتنفس منها كل من حولنا) أصبحت ضرورة تقتضي طرح هذا المفهوم لكي لا نغرق كما غرق غيرنا لا قدر الله.

الجيش العربي الأردني والاستقلال

تقوم كل دولة على ثابتين أساسيين (الأرض والشعب) لكن في حالة الدولة الأردنية يضاف لهما ثابتان آخران هامان هما : (الجيش والقيادة الهاشمية) ، فقد قام الجيش العربي بدور أساسي في نشوء الكيان الأردني وتطويره ولا يمكن للدارس أن يستوعب بشكل صحيح تطور الكيان الأردني دون أن يتتبع المراحل المختلفة التي مر بها الجيش منذ تأسيسه حتى استكمال الأردن لاستقلاله في آذار ١٩٥٦ ، حينما عرّب جلالة الحسين طيب الله ثراه قيادة الجيش.

وعلى عاتق الجيش كانت مهمة صيانة الاستقلال سواء في الذود عن حياض الوطن أم في المساهمة بشكل مباشر في النهوض ببرامج التنمية وخططها المتعاقبة ، كما سعت القيادة العسكرية على الدوام لخلق مجتمع عسكري معرفي تقني متطور وذلك بإدخال الحوسبة وتقنية المعلومات وتوطين التكنولوجيا في كل جوانب حياتنا العسكرية التي هي جزء من هذا الوطن الغالي ، وخير دليل على ذلك معرض سوفكس الذي يقام سنة بعد سنة في عمان ، كما أنها مستمرة بكونها الجسر الذي يعبر عليه الأردن إلى العالمية، من خلال المشاركة في عمليات السلام الدولية ، لترسيخ مفهوم (الأردن أولاً) في كل شيء ، وعلى ذكر مفهوم الأردن أولاً فإن الأردن لم يكن في وجدان القوات المسلحة إلا أولاً .

والقوات المسلحة هي إحدى أهم أعمدة السيادة في البلاد ، هذه السيادة المنبثقة دائماً عن الاستقلال ، وقد أُبعدت القوات المسلحة عن الوقوع في أشراك السياسة في ضوء أنها ضامنة الاستقلال وحامية الدستور، ودرع الوطن وحصنه المنيع ، كما أن الأردن أولاً كمفهوم يعني لمنتسبي القوات المسلحة أن الوطن فوق كل اعتبار وأن أمنه واستقراره خط أحمر لا يُسمح بتجاوزه ، وهي تعاهد القائد والوطن والشعب أن يظل أمن الأردن واستقراره مهمة أساسية وكل لا يتجزأ إن سلماً أو حرباً ، على اعتبار انه جزء من السيادة وأن الاستقلال منقوص إن غادر الأمن والاستقرار ربوع الوطن.

أما عن الاستقلال وماذا يعني هذا الحدث للعسكريين .. فهو اكتمال سيادة الدولة على بقعتها الجغرافية وشعبها .. مع قدرتها على ممارسة هذه السيادة في شتى المجالات .. ومن هنا فالمهمة الأولى للجيش هي حماية وصون الاستقلال من خلال مساعدة الأجيال على تحقيق ما تصبو إليه من تطلعات نحو المستقبل المشرق من خلال الدفاع عن الوطن ضد أي تهديد قد يفقد الاستقلال معناه الحقيقي .. فالاستعداد المتواصل والتدريب والتخطيط والمشاركة في برامج التنمية والجاهزية للقتال كل ذلك يساهم في تحقيق أمن واستقرار الوطن ودرء العاديات عنه.

ومن هنا نؤكد أن القوات المسلحة (الجيش العربي الأردني) كبرى مؤسسات الوطن وحامية استقلاله .. سيبقى جندها سيوف الأمة وسياج الوطن ونبض الأرض الصادق .. يستذكرون تلك البدايات التي تأسست فيها قواعد دستورية تقدمية .. جنبت مشروع النهضة عسكرة الفكر وتسييس الجيش .. ليبقى الجيش واقفاً على المسافة نفسها من الأردنيين كافة .. فنجونا من شبح الانقلابات العسكرية .. ونجونا من الاعدامات السياسية .. فقد أثرت تلك الإعدامات والانقلابات في عدم استقرار وازدهار بعض من دول الجوار الشقيقة .. لكن جيشنا العربي بقي منذوراً للوطن والأمة .. يحمل شعار « الجيش العربي « المتعلق بالأرض العربية في علاقة حميمية .. كالعلاقة ما بين الطل وبواكير الورد.

في ظل المملكة الرابعة

اليوم ونحن نتفيأ الظلال الهاشمي .. حيث المملكة الأردنية الهاشمية الرابعة التي يقودها جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين لننظر بعين الإعجاب والتقدير والاعتزاز للقيادة الشابة التي ما أن تولت زمام الأمر حتى سارعت في بناء مشروع نهضوي أردني عماده فكر تقدمي متحرر من الجمود ورواسب الزمن .. فكر يتعامل مع الأمور برؤية .. وإستراتيجية شاملة .. ولتصليب عود الأردن كان لا بد من الابتداء بالإصلاح من أساس البناء .. ولمّا كان الشباب أساس أي تنمية في وطننا العزيز .. سواء كانت تنمية فكرية .. أم اقتصادية .. أم اجتماعية .. أم تعليمية .. وغيرها . فعليهم يعقد الملك الشاب رجاءه .. وفيهم يصدق قول النبي صلى الله عليه وسلم « أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين من قبلك « .. وإن ثورة الإصلاح التي يتولى إدارة دفتها جلالة الملك لتدعونا إلى البدء بإصلاح البيت الأردني وإعادة ترتيبه من الداخل .. ومن هنا جاء شعار « الأردن أولا « ليعمل على تدعيم أركان الاستقلال خاصة بعد أن تكرست القطرية بشكل واضح في منطقتنا بعد حرب الخليج الثانية.. وبعد أن استقوت الدول الكبرى على سيادة الدول الصغرى خاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول الشهيرة .. وإذا ما نظرنا إلى منجزات الملك عبد الله الثاني التي هي أساس صون الاستقلال لوجدناها متعددة ومتجذرة .. فقد تولى بنفسه مهمة تنمية حقوق الإنسان الأردني وصهر جميع الأردنيين من شتى المنابت والأصول في بوتقة واحدة .. وأثرى العملية التربوية بحوسبتها وتطوير تقنيات تكنولوجيا التعليم .. وعمل على توسيع مظلة الأمن الاجتماعي .. والرعاية الصحية .. والشبابية .. وعمل على إطلاق الطاقات الكامنة في المرأة (نصف المجتمع) واستثمارها في العملية التنموية.

أما على الصعيد الخارجي فقد استحوذ الملك الشاب على إعجاب العالم بفكره التقدمي ونضوج آرائه واعتدالها ... وما زال في فكر الملك الشاب تصور لمملكة عصرية تمثل منطقة جذب وقدوة يحتذى بها في المنطقة والعالم .. لكن الظروف الإقليمية والبيئة غير المستقرة التي تشهدها المنطقة ما زالت تحول دون إطلاق كامل ما يختمر في ذهن مليكنا الشاب.

.. وحينما نستذكر مناسبة الاستقلال ونحييها .. وحينما ننظر من حولنا حيث معاناة الشعوب وتضحياتها في سبيل الاستقلال .. فإننا ندين بالعرفان لصانعي الاستقلال .. ونجدد البيعة ونحفز الهمم لصونه ... ونعاهد جلالة قائدنا الأعلى بأن نبقى جنده الأوفياء المؤتمنين على رسالة الثورة العربية الكبرى .. رسالة الحرية والنهضة والتقدم .. ونعاهد أمتنا العربية بأن نبقى في طلائع التحرر العربي .. ويظل يحفر في أعماق وجداننا (بالشام أهلي وبالفسطاس إخواني) .. نفيء فيه إلى البحر الهاشمي كلما داهمتنا الملمات نؤلف ونرتق ما مزقه الآخرون .. ونجمع ما فرقوا .. ونداوي ظلم ابن عم السوء بالكاظمين الغيظ والعافين عن الناس.

حفظ الله الأردن حراً عربياً وحفظ جلالة قائدنا ورائدنا الملك عبد الله الثاني .

الهاشميون قادة الأمة وصناع التاريخ

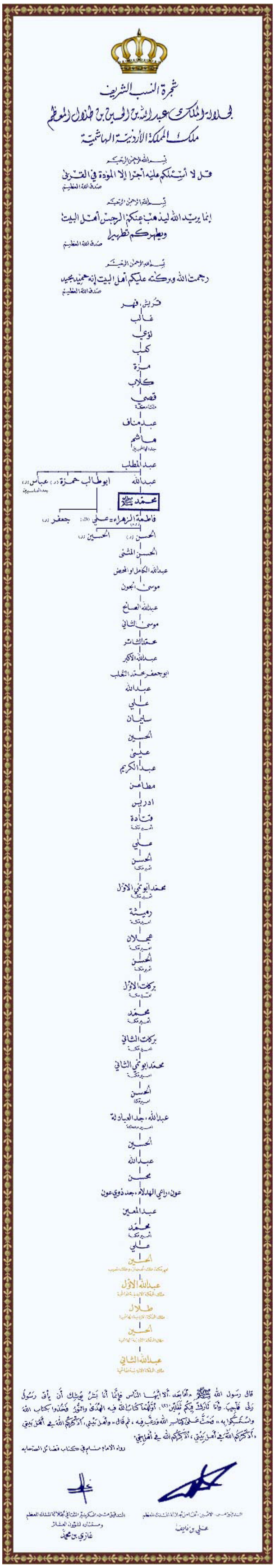

ادى الهاشميون عبر التاريخ دوراً مسؤولاً مستنداً الى الارث التاريخي الذي حباهم الله سبحانه وتعالى به

فقادوا العرب عبر التاريخ، ونجحوا في بناء النظام العربي وارساء الوحدة النموذج لضمان الحقوق وترتيب الواجبات، وصيانة الكرامة الانسانية والسيادة، والاهتمام ببناء الشخصية العربية، وقدم الهاشميون منهجاً في الحكم والادارة ونموذجاً في توحيد المجتمعات، وبناء الدولة ابتدأ من دارة الندوة وحلف الفضول حتى الدولة الاسلامية الكبرى بامبراطورياتها المتعددة، وكان الهاشميون هم الامل حين يشتد الخطب، فتبرز ادوارهم ويتقدمون متناسين كل الماضي يسيرون في مقدمة الشعوب نحو الثورة وقيادة السياسة وادارة الحكم لا يبتغون الا الخير والصلاح والفلاح.

وشهد التاريخ ممالك ملوك بني هاشم في ارض الحجاز، ثم لتمتد في عهد الرسول الكريم لتشمل قصور كسرى وبصرى، وتتقدم العصور الاسلامية وهي تبني النظام والوحدة الى ان كان التراجع ويسدل الظلام ظلاً الى حين، فينبزغ فجر العرب من جديد بقيادة آل هاشم يعيدون مجد الامة والعروبة في مطلع القرن العشرين ويتقدمون من جديد لبناء الدولة العربية وبعث الروح القومية في نفوس العرب جميعاً ونستذكر قول الملك المؤسس حين يقول «نحن آل البيت انما السبب في كل الممالك والزعامات العربية التي نراها اليوم.»

ويكفي آل هاشم فخراً هذا الدأب والمنحى ويكفيهم انهم الصدق عند اللقاء، وأنهم يتقدمون صفوف الخير والمساندة ويسخّرون كل الوقت والجهد لنصرة قضايا العرب في كل المحافل الدولية، يدعون للوحدة وتنظيم الصفوف وبناء القوة الذاتية العربية ونبذ كل اشكال العنف والدعوة للحوار والمنطق المسؤول، ويترجم جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين المعظم كل هذه المعاني ثابتاً عند الحق، متقدماً الصفوف، كنهج آل البيت وآل هاشم الاطهار الميامين.

في العاشر من حزيران من عام ١٩١٦م اطلق الشريف الحسين بن علي، طيب الله ثراه، رصاصة الثورة العربية الكبرى، فانطلقت جيوش العرب من اجل تحرير الأرض والإنسان وتقدمت بقوة وثبات عقيدة وهي تحمل ارث التاريخ وهموم الأمة وأمل المستقبل، وتستند الى مبادئ الثورة والنهضة وفكر العرب الأصيل الذين يدعو الى تأكيد وجود الدولة العربية المستقلة الواحدة.

وقاد الهاشميون الأمة وهم القادة في التاريخ ويصنعون المجد العربي منذ ان كانت قريش دار زعامة ورفادة وقيادة، ويتحدث التاريخ عن آل هاشم وهم يبنون الدولة ويسعون نحو الاستقلال والسيادة والكرامة العربية.

صاحب الجلالة الهاشمية
الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم
ملك المملكة الأردنية الهاشمية

ينتمي صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني إلى الجيل الثالث والأربعين من أحفاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد تسلم جلالته سلطاته الدستورية ملكا للمملكة الأردنية الهاشمية في السابع من شهر شباط ١٩٩٩م، يوم وفاة والده جلالة الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه.

ولد جلالة الملك عبدالله الثاني في عمان في الثلاثين من كانون الثاني ١٩٦٢م، وهو الابن الأكبر لجلالة الملك الحسين طيب الله ثراه وصاحبة السمو الملكي الأميرة منى الحسين. تلقى جلالته علومه الابتدائية في الكلية العلمية الإسلامية في عمان عام ١٩٦٦م، بداية، لينتقل بعدها إلى مدرسة سانت إدموند في ساري بإنجلترا، ومن ثم بمدرسة إيجلبروك وأكاديمية ديرفيلد في الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال دراسته الثانوية.

في إطار تدريبه كضابط في القوات المسلحة الأردنية التحق جلالة الملك عبدالله الثاني بأكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية في المملكة المتحدة عام ١٩٨٠م، وبعد إنهاء علومه العسكرية فيها قلّد رتبة ملازم ثان عام ١٩٨١م، وعيّن من بعد قائد سرية استطلاع في الكتيبة ١٨/١٣ في قوات الهوسار (الخيالة) الملكية البريطانية، وخدم مع هذه القوات في ألمانيا الغربية وإنجلترا، وفي عام ١٩٨٢م، التحق جلالة الملك عبدالله الثاني بجامعة أوكسفورد لمدة عام، حيث أنهى مساقا للدراسات الخاصة في شؤون الشرق الأوسط.

ولدى عودة جلالته إلى أرض الوطن، التحق بالقوات المسلحة الأردنية، برتبة ملازم أول، وخدم كقائد فصيل ومساعد قائد سرية في اللواء المدرّع الاربعين. وفي عام ١٩٨٥م، التحق بدورة ضباط الدروع المتقدمة في فورت نوكس بولاية كنتاكي في الولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام ١٩٨٦م، كان قائدا لسرية دبابات في اللواء المدرع ٩١ في القوات المسلحة الأردنية برتبة نقيب. كما خدم في جناح الطائرات العمودية المضادة للدبابات في سلاح الجو الملكي الأردني، وقد تأهل جلالته قبل ذلك كمظلي، وفي القفز الحر، وكطيار مقاتل على طائرات الكوبرا العمودية.

وفي عام ١٩٨٧م، التحق جلالة الملك عبدالله الثاني بكلية الخدمة الخارجية في جامعة جورج تاون في واشنطن العاصمة، ضمن برنامج الزمالة للقياديين في منتصف مرحلة الحياة المهنية، وقد أنهى برنامج بحث ودراسة متقدمة في الشؤون الدولية، في إطار برنامج «الماجستير في شؤون الخدمة الخارجية».

واستأنف جلالته مسيرته العسكرية في وطنه الاردن بعد انهاء دراسته، حيث تدرج في الخدمة في القوات المسلحة، وشغل مناصب عديدة منها قائد القوات الخاصة الملكية الاردنية وقائد العمليات الخاصة. خدم جلالته كمساعد قائد سرية في كتيبة الدبابات الملكية/١٧ في الفترة من كانون الثاني ١٩٨٩م وحتى تشرين الاول ١٩٨٩م، وخدم كمساعد قائد كتيبة في نفس الكتيبة من تشرين الاول ١٩٨٩م وحتى كانون الثاني ١٩٩١م، وبعدها تم ترفيع جلالته الى رتبة رائد. حضر جلالة الملك عبدالله الثاني دورة الاركان عام ١٩٩٠م، في كلية الاركان الملكية البريطانية في كمبربي في المملكة المتحدة. وفي الفترة من كانون الاول عام ١٩٩٠م وحتى عام ١٩٩١م، خدم جلالته كممثل لسلاح الدروع في مكتب المفتش العام في القوات المسلحة الاردنية.

قاد جلالة الملك عبدالله الثاني كتيبة المدرعات الملكية الثانية في عام ١٩٩٢م، وفي عام ١٩٩٣م اصبح برتبة عقيد في قيادة اللواء المدرع الاربعين، ومن ثم اصبح مساعداً لقائد القوات الخاصة الملكية الاردنية، ومن ثم قائداً لها عام ١٩٩٤م برتبة عميد، وفي عام ١٩٩٦م اعاد تنظيم القوات الخاصة لتتشكل من وحدات مختارة لتكون قيادة العمليات الخاصة. ورُقّي جلالته الى رتبة لواء عام ١٩٩٨م، وفي ذات العام خلال شهري حزيران وتموز حضر جلالته دورة ادارة المصادر الدفاعية في مدرسة مونتيري البحرية.

بالاضافة لخدمة جلالته العسكرية كضابط، فانه قد تولى مهام نائب الملك عدة مرات أثناء غياب جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه عن البلاد. وقد صدرت الارادة الملكية السامية في ٢٤ كانون الثاني ١٩٩٩م، بتعيين جلالته ولياً للعهد، علما بأنه تولى ولاية العهد بموجب إرادة ملكية سامية صدرت وفقاً للمادة ٢٨ من الدستور يوم ولادة جلالته في ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٢م ولغاية الأول من نيسان ١٩٦٥م.

ومنذ تولي جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين العرش، وهو يسير ملتزما بنهج والده الملك الحسين طيب الله ثراه، في تعزيز دور الأردن الإيجابي والمعتدل في العالم العربي، ويعمل جاهدا لإيجاد الحل العادل والدائم والشامل للصراع العربي الإسرائيلي. ويسعى جلالته نحو مزيد من مأسسة الديمقراطية والتعددية السياسية التي أرساها جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه، والتوجه نحو تحقيق الاستدامة في النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية بهدف الوصول إلى نوعية حياة أفضل لجميع الأردنيين. وقد عمل جلالة الملك منذ توليه مقاليد الحكم على تعزيز علاقات الأردن الخارجية، وتقوية دور المملكة المحوري في العمل من أجل السلام والاستقرار الإقليمي. وقد انضم الأردن في عهد جلالته، إلى منظمة التجارة العالمية، وتم توقيع اتفاقيات تجارة حرة مع ست عشرة دولة عربية، وتوقيع اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، واتفاقية الشراكة بين الأردن والاتحاد الأوروبي، مما أرسى أساسا صلبا لإدماج الأردن في الاقتصاد العالمي.

وشارك جلالة الملك عبد الله الثاني بصورة شخصية ناشطة في إرساء قواعد الإصلاح الإداري الوطني، وترسيخ الشفافية والمساءلة في العمل العام. وقد عمل دون كلل على تقدم الحريات المدنية، جاعلاً الأردن واحدا من أكثر البلدان تقدمية في الشرق الأوسط. كما عمل باهتمام على سن التشريعات الضرورية التي تؤمن للمرأة دورا كاملا غير منقوص في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المملكة.

وقد اقترن جلالة الملك عبدالله الثاني بجلالة الملكة رانيا في العاشر من حزيران ١٩٩٣م، ورزق جلالتاهما بنجلين هما سمو الأمير حسين، ولي العهد، الذي ولد في ٢٨ حزيران ١٩٩٤م، وسمو الأمير هاشم الذي ولد في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥م، وبابنتين هما سمو الأميرة إيمان التي ولدت في ٢٧ أيلول ١٩٩٦م، وسمو الأميرة سلمى التي ولدت في ٢٦ أيلول ٢٠٠٠م. ولجلالته أربعة أخوة وست أخوات.

ويحمل جلالة الملك عبدالله الثاني العديد من الأوسمة من الدول العربية والأجنبية. وهو مؤهل كطيار، وكمظلي في مجال الهبوط الحر بالمظلة. ومن هواياته سباق السيارات (وقد فاز ببطولة سباق الرالي الوطني الأردني)، وممارسة الرياضات المائية والغطس خاصة أنه قد تدرب على أعمال الضفادع البشرية، ومن هواياته الأخرى اقتناء الأسلحة القديمة.

الدفاع المدني مسيرة إنجاز وتطلعات واعدة في عهد الملك المعزز

غازي المرايات

يعتبر جهاز الدفاع المدني احد الأجهزة الفاعلة في تحقيق منظومة الأمن الوطني الشامل بما يقدمه من خدمات إنسانية نبيلة والتي تعنى بحماية الأرواح وصون المقدرات والمكتسبات الوطنية من شتى صنوف المخاطر، لذا فقد أولت القيادة الهاشمية المظفرة جل الاهتمام والدعم الموصول للارتقاء به ليكون قادراً على مواكبة النهضة الشاملة التي يشهدها الوطن العزيز والتي طالت كل شبر من ترابه الغالي.

وفي مجال التطور والتحديث بدأ جهاز الدفاع المدني بتقديم خدماته للمواطنين بمركز وحيد قبل خمسة عقود من الزمن حتى أصبحت خدماته الآن تغطي كافة أرجاء الوطن من خلال مواقعه المنتشرة في جميع أنحاء المملكة والتي بلغ عددها (١٥٧) موقعاً مزودة بالحديث والمتطور من الآليات والمعدات، كما شملت خطة التطوير والتحديث استحداث (٤٧) موقعاً جديداً في كافة مناطق المملكة.

الآليات والمعدات العملياتية

وعن الآليات والمعدات العملياتية كان منها منصات الإنقاذ التي يصل ارتفاعها إلى ٩٠مترا و٧٠متر والسلالم الهيدروليكية بارتفاع ٥٠مترا والمزودة بوحدة حفر ونظام إطفاء تستخدم للتعامل مع الحوادث التي تقع في المباني العالية و الأبراج، بالاضافة الى ناقلات الأشخاص وتعتبر من الآليات ذات الكفاءة والفاعلية في الظروف الاستثنائية وغير الاعتيادية كتساقط الثلوج والتعامل مع الحوادث في الأماكن الوعرة حيث تستخدم لنقل الأشخاص المحاصرين والحالات المرضية، أجهزة الإطفاء المحمولة و دراجات الإطفاء التي تستخدم في مكافحة حرائق الغابات والمناطق الحرجية وفي المواقع الوعرة، آليات معالجة المواد الخطرة تستخدم في معالجة حوادث المواد الخطرة، آليات الحفر وإزالة الردم وتستخدم بشكل فعال في حوادث الانهيارات وإزالة الردم و إخراج المحاصرين من تحت الأنقاض، نظام الخرائط الملاحية لآليات الإطفاء والإسعاف والذي يستخدم لتحديد موقع الحادث بواسطة الأقمار الصناعية بهدف تقليل زمن الاستجابة، سيارات الإسعاف المتخصص تم إدخال هذه السيارات المجهزة بأحدث المعدات والأجهزة للتعامل مع مختلف الحالات والاصابات، كما سيتم بعون الله إدخال الطائرات العامودية المتخصصة لتقديم خدمات (الإسعاف والإنقاذ والإخلاء).

فرق الدفاع المدني المتخصصة

فريق البحث والإنقاذ الذي تم إعداده للتعامل مع الحوادث الكبرى والكوارث والقيام بعمليات البحث والإنقاذ ، ولقد تم رفده بالكوادر والتجهيزات الضرورية،

وفريق المواد الخطرة الذي تم إيجاده للتعامل مع الحوادث الناتجة عن المواد الخطرة أثناء عمليات التصنيع والتخزين والنقل والتداول، وفريق الإنقاذ المائي الذي

يتعامل مع حوادث الغرق في مناطق التجمعات المائية والسدود، فريق إطفاء حرائق الغابات وفريق معالجة حوادث المباني المرتفعة.

الإشراف الوقائي

ويشمل دراسة ومتابعة المخططات الهندسية للإشغالات المختلفة والجولات التفتيشية والتفقدية للوقوف على مدى قيام هذه المنشآت بتوفير متطلبات الوقاية والحماية الذاتية ، حيث تم خلال عام ٢٠١٠م القيام بما يزيدعن(٢٣) ألف دراسة لمخططات هندسية ومتابعات وجولات تفتيشية .

مدينة الدفاع المدني التدريبية

تحتوي على العديد من الميادين التدريبية المتخصصة في مجال الإطفاء والإسعاف والإنقاذ مثل ميدان حوادث السيارات وميدان حرائق الطائرات وميدان أجهزة التنفس وغيرها كما تضم مدينة الدفاع المدني التدريبية العديد من الإدارة المتخصصة منها، مركز تدريب الدفاع المدني الذي يتم من خلاله تدريب كوادر الدفاع المدني تدريبا أساسياً مبنياً على النظام والضبط والربط العسكري والقيام بواجباتهم بمهنية واحتراف، والأمانة العامة للاتحاد الرياضي والتي تعنى باللياقة البدنية لكوادر الدفاع المدني، وقيادة فريق البحث والإنقاذ والذي يعنى بتدريب كوادر الدفاع المدني على عمليات البحث والإنقاذ، وإدارة المختبرات والمواد الخطرة وكلية الدفاع المدني التي تمنح درجة الدبلوم للدارسين فيها من الذكور والإناث في تخصص الإسعاف الطبي المتقدم.

شعبة الدعم النفسي والتي تكمن مهمتها كوادرها بتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لذوي المصابين والضحايا وأسرهم الناتجة عن الحوادث وإزالة آثارها النفسية.

تدريب المواطنين

لقد أولى الدفاع المدني جانب تدريب المواطنين على أعمال الدفاع المدني جل اهتمامه من خلال ترسيخ ثقافة ومفهوم الدفاع المدني الشامل من خلال عقد الدورات التدريبية لكافة شرائح المجتمع الأردني بالقطاعين العام والخاص، حيث تم خلال عام ٢٠١٠م تدريب ما يقارب(١٠٠) ألف مواطن على أعمال الدفاع المدني المختلفة، بالإضافة إلى ذلك تم تنفيذ(٢٨) تمرينا لحوادث وهمية مفترضة على المنشآت الحيوية في كافة أنحاء المملكة للوقوف على جاهزيه العاملين فيها.

التثقيف الوقائي

من خلال إدارة الإعلام والتثقيف الوقائي التي تعمل على بث البرامج التلفزيونية والإذاعية وحلقات الدراما في الوسائل الإعلامية المختلفة التي تهدف الى تثقيف وتوعية المواطنين من الأخطار .

أكاديمية الأمير حسين ابن عبدالله الثاني للحماية المدنية

تمنح هذه الأكاديمية الدارسين فيها درجة البكالوريوس في تخصصات هندسة الإطفاء والسلامة و الإسعاف المتقدم (البرامديك) وإدارة الكارثة، و تم اعتماد هذه الأكاديمية كمركز إقليمي للتدريب في مجال الحماية المدنية من قبل المنظمة الدولية للحماية المدنية .

وفيما يخص الحوادث التي تعامل معها جهاز الدفاع المدني خلال العام الماضي فبلغ مجموعها ما يقارب(١٦٧) الف حادث في مجالات الاطفاء ، الاسعاف والانقاذ، وقد بلغت قيمة الخسائر المادية الناتجة عن تلك الحوادث في مختلف القطاعات ما يقارب (٥٨) مليون دينار، في حين بلغ قيمة ما تم حماية من ممتلكات في مختلف القطاعات ما يقارب(٣٣٤) مليون دينار.

جوائز المديرية العامة للدفاع المدني

تشرفت المديرية العامة للدفاع المدني بالحصول على جائزة الملك عبد الله الثاني لتميز الأداء الحكومي والشفافية للدورة الرابعة ضمن فئة (أفضل إنجاز) والتي تعتبر أرفع جائزة على مستوى المملكة الأردنية الهاشمية، كما حصلت كلية الدفاع المدني على جائزة الحسن بن طلال للتميز العلمي لعام ٢٠١٠م عن مشروع دور كلية الدفاع المدني للارتقاء بواقع الخدمة الإسعافية إلى مرحلة الإسعاف الطبي المتقدم، فضلا عن تسلم جهاز الدفاع المدني جائزة أفضل موقع إلكتروني حكومي عربي على المستوى الاستراتيجي، وكذلك حصل الموقع على المركز الأول (الجائزة الذهبية) كأفضل موقع حكومي في المملكة الأردنية الهاشمية، فضلاً عن فوزه بجائزة الإبداع التفاعلي عن فئة المؤسسات الأمنية والعسكرية في مسابقة درع الحكومة الالكترونية للمؤسسات الحكومية العربية.

بالإضافة إلى حصول الموقع الإلكتروني لأكاديمية الأمير حسين بن عبدالله الثاني للحماية المدنية على جائزة أفضل بوابة تعليمية إستراتيجية عن الفئة التعليمية في المنطقة العربية

الدفاع المدني
قصة نجاح في عهد الاستقلال

بقلم المدير العام للدفاع المدني
اللواء الركن طلال الكوفحي

لقد كان الاستقلال نقطة إشراق في تاريخ الأردن، الأمر الذي انعكس إيجابا على مسيرة التطوير والتحديث بكافة مؤسسات الوطن وقطاعاته.

ولأن المواطن الأردني يعد أغلى كنوز هذا الوطن، ومحط العناية والرعاية من لدن قائدنا الأعلى الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم فقد كانت المؤسسات الأمنية ومنها جهاز الدفاع المدني من أولى أولويات اهتمام القيادة الهاشمية، لما له من دور فاعل في حماية أرواح المواطنين والحفاظ على مكتسبات الوطن من شتى صنوف المخاطر، فقد تطور هذا الجهاز وتوالت إنجازاته وأصبح في مقدمة أجهزة الحماية المدنية على مستوى المنطقة بعد أن كان يقدم خدماته من خلال مركز واحد عام ١٩٥٦م حتى اصبح الآن وعلى مدى خمسة عقود مضت وبدعم هاشمي موصول يقدم خدماته من خلال (١٥٧) موقعاً تغطي كافة أنحاء المملكة ومزودة بالحديث والمتطور من الآليات والمعدات المختلفة في مجالات الإسعاف والإطفاء والإنقاذ فضلاً عن الكوادر البشرية المؤهلة علمياً وعملياً على أداء واجباتهم بكل كفاءة واقتدار وذلك انسجاماً مع الرؤى الثاقبة لجلالة القائد الأعلى من اجل أن يكون نشامى الدفاع المدني رواداً في الحماية المدنية وأنموذجا في الدفاع المدني الشامل لضمان أمان الوطن والمواطن.

كما تكللت هذه الإنجازات بإنشاء أكاديمية الأمير حسين بن عبد الله الثاني للحماية المدنية، حيث أصبحت وبعون الله منارة علم ومعرفة وعطاء في علوم الدفاع المدني على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

وقد تشرفت المديرية العامة للدفاع المدني بالحصول على جائزة الملك عبدا لله الثاني لتميز الأداء الحكومي والشفافية للدورة الرابعة ضمن فئة (أفضل إنجاز) والتي تعتبر ارفع جائزة على مستوى المملكة الأردنية الهاشمية، فضلاً عن مجموعة من الجوائز كجائزة أفضل موقع إلكتروني حكومي عربي لعام ٢٠٠٩م وفوزه بجائزة الإبداع التفاعلي عن فئة المؤسسات الأمنية والعسكرية في مسابقة درع الحكومة الالكترونية للمؤسسات الحكومية العربية، وجائزة الحسن بن طلال للتميز العلمي لعام ٢٠١٠م عن مشروع دور كلية الدفاع المدني للارتقاء بواقع الخدمة الإسعافية إلى مرحلة الإسعاف الطبي المتقدم.

بالإضافة إلى حصول الموقع الإلكتروني لأكاديمية الأمير حسين بن عبدالله الثاني للحماية المدنية على جائزة أفضل بوابة تعليمية إستراتيجية عن الفئة التعليمية في المنطقة العربية.

وتعتبر هذه الإنجازات جميعها نقطة تحول ونقلة نوعية في عمل جهاز الدفاع المدني ابتداءً من مراحل تأسيسه ولغاية الآن.

أما نحن في الدفاع المدني فإننا نتشرف وبمناسبة عيد الاستقلال والمناسبات الوطنية الخالدة بأن نرفع إلى مقام جلالة قائدنا الأعلى أسمى آيات التهنئة والتبريك مقرونة بأعمقِ وأصدق معاني الوفاء والإخلاص للعرش الهاشمي السامي.

ضارعين المولى جلت قدرته أن يعيد هذه المناسبات الوطنية الخالدة وجلالته يرفل بأثواب الصحة والعافية انه سميع مجيب.

قوات الدرك .. رؤية ثاقبة في عيون القائد

غازي المرايات

في العاشر من تموز لعام ٢٠٠٨ صدرت الإرادة الملكية السامية بالموافقة على قانون قوات الدرك رقم (٣٤) والمتضمن تشكيل المديرية العامة لقوات الدرك وتمتعها بشخصية اعتبارية تتبع لوزارة الداخلية، وبدأت المديرية العامة لقوات الدرك بتنفيذ واجباتها التي حددها القانون اعتبارا من أول يوم في كانون الثاني لعام ٢٠٠٩ وبشكل مستقل وبالتشارك مع الأجهزة الأمنية.

وتكمن رؤية المديرية العامة لقوات الدرك نحو مؤسسة أمنية متميزة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي قادرة على المساهمة الفعالة في تعزيز الأمن والاستقرار الداخلي، اما رسالتها فتقتضي الاضطلاع بدور أساسي فاعل في المحافظة على الأمن والنظام من خلال تطبيق أفضل الممارسات وبالاعتماد على الموارد البشرية والمعرفية المتميزة بما يوفر أعلى درجات الأمن والاطمئنان لكل المواطنين والمقيمين.

وتتمثل قيم المديرية في احترام حقوق الانسان، الانتماء والولاء، العمل بروح الفريق الواحد، النزاهة والشفافية، الاحترافية والتخصص، التميز في العمل، التكاملية و التشاركية مع الآخرين، التدريب المستمر والتغيير والتطوير نحو الأفضل، الحنكة في التعامل مع الأزمات.

وفيما يخص واجبات المديرية فتتمثل في مواجهة التحديات والقضايا والأحداث الطارئة والصمود في مواجهتها والثبات على القيم والمبادئ والثوابت التي لا يمكن التنازل عنها أو المساومة عليها ليبقى الأردن كما كان دوماً دولة مؤسسات وواحة أمن واستقرار يتطلع لغد مشرق ومستقبل واعد واقتصاد مزدهر وجيل واعٍ .

كما انّ جميع افراد المديرية العامةً لقوات الدركً يتمتعون بصفة الضابطة العدلية ومن أهم واجبات المديرية العامة لقوات الدرك حسب ما نصت عليه المادة (٤) من قانون قوات الدرك رقم (٣٤)لسنة (٢٠٠٨): المحافظة على الأمن والنظام وفرض القانون حيثما يقتضي الأمر ذلك، السيطرة على جميع أنواع الشغب والتمرد والعصيان بكافة أشكالها، القيام بعمليات العزل والتطويق وإلقاء القبض على الأشخاص الخطيرين في الحالات التي تستدعي ذلك بما يتفق مع القوانين والتشريعات المرعية، تأمين الحماية اللازمة لجميع الهيئات الدبلوماسية والمؤسسات العامة والمنشآت ذات الأهمية الخاصة وبعض الأشخاص المهمين، تقديم الإسناد للأجهزة الأمنية عند الضرورة، الاستعداد للقيام بأية واجبات أخرى.

وفي مجال التطور لقوات الدرك فقد حظيت المديرية منذ تأسيسها بدعم ملكي موصول أولاه جلالة القائد الأعلى الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم لقوات الدرك ، وشهدت المديرية العامة لقوات الدرك تطوراً متسارعاً وملحوظا نال إعجاب الجميع محليا وعربيا ودوليا حيث جاء التطور شاملا ومتعدد الأشكال من ابرز جوانبه.

وفي مجال التنظيم فقد تم تنظيم قوات الدرك تنظيماً مؤسسياً وإداريا يتخذ شكلاً هرمياً تتبع فيه الإدارات ذات الطابع الإداري واللوجيستي مباشرة للمديرية العامة لقوات الدرك ويكون مقرها المديرية العامة لقوات الدرك أما المديريات ذات الطابع الميداني فقد تم توزيعها توزيعاً جغرافياً على أرض المملكة وذلك ضمن مناطق اختصاص معينة لكل مديرية تقوم فيها بتنفيذ الواجبات والمهام الموكولة إليها بناءً على أوامر وتعليمات المديرية العامة لقوات الدرك ومنها، مديرية درك الجنوب وتغطي محافظات الجنوب (الكرك ، العقبة ، معان ، الطفيلة)، مديرية درك الشمال وتغطي محافظات الشمال (اربد ، المفرق ، عجلون ، جرش)، مديرية درك الوسط وتغطي محافظات الوسط (عمان ، الزرقاء، مادبا ،البلقاء)، مديرية درك المهام الخاصة (احتياط استراتيجي لكافة مديريات الدرك) بالإضافة إلى وحدة الأمن ١٤، مديرية درك الأمن الدبلوماسي والدوائر وتعنى (بحماية المنشآت والدوائر الحكومية والسفارات والهيئات الدبلوماسية)، مركز تدريب قوات الدرك التخصصي (ويعنى بتدريب المستجدين وإعطاء دورات تخصصية بالإضافة إلى مركز اللغات واستقبال متدربيين من مختلف الدول الصديقة والشقيقة)، مدرسة تدريب قوات الدرك وتعنى (بتدريب المستجدين).

ومن جانب التخطيط فقد تطور نظام التخطيط في المديرية وذلك نتيجة لاستخدام أحدث النظم والنظريات العصرية في علم الإدارة والتخطيط بالإضافة إلى الاستراتيجيات العلمية المدروسة دراسة علمية شاملة حيث استطاعت المديرية العامة لقوات الدرك أن تؤمن أسطول نقل إداري لمرتبات المديرية العامة لقوات الدرك تغطي كافة أنحاء المملكة يضاف لذلك توفير كافة المواد والأجهزة والمعدات والتقنيات الحديثة ووسائل الدعم اللوجيستي ونظم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والطبابة وذلك لتتمكن قوات الدرك من القيام بمهامهما وواجباتها الموكولة إليها على أكمل وأتم وجه دون أي عائق.

وعلى صعيد التدريب فقد انتهجت المديرية منذ تشكيلها وبتوجيهات ملكية سامية وتحت شعار:) نتدرب لكي نعمل ونعمل كما تدربنا)إستراتيجية عصرية تقوم على أساس الوصول بجميع مرتباتها إلى أعلى مستوى من الاحتراف والتميز من خلال التغيير المتدرج في العقيدة التدريبية والذي يخدم مفهوم عمل جديد ينسجم مع الواجبات المطلوبة والمحتملة ، منطلقين من خطة تدريبية داخلية شاملة ومنفتحة خارجيا على القوات المسلحة والأجهزة الأمنية والدول المتقدمة ذات التجارب الرائدة في هذا المجال وذلك لتحقيق أهداف التدريب المتمثلة في إعداد قوات الدرك إعدادا عسكريا وعملياتيا وفنيا وإداريا حسب متطلبات العمل والواجبات المناطة بها للوصول بمرتبات قوات الدرك إلى أعلى درجات الكفاءة والفاعلية والاحتراف وذلك لتقديم الخدمة الأمنية في واجبات حفظ الأمن والنظام والدعم العملياتي للأجهزة الأمنية الأخرى بما يضمن تطبيق القانون والمحافظة على حقوق الإنسان.

وفي مجال التسلح كان لدعم جلالة القائد الأعلى الفضل الكبير في تزويد ورفد المديرية العامة لقوات الدرك بأحدث أنواع وصنوف الأسلحة والمعدات والمهمات في هذا العالم التي تحتاجها قوات الدرك لتنفيذ واجباتها ومهامها الموكولة إليها على أكمل وأتم وجه وقد كانت الأسلحة والمعدات والتجهيزات التي حصلت عليها قوات الدرك لا تقل من حيث الكم ولا من حيث النوع عن الأسلحة التي تمتلكها أي قوات درك في أكثر دول العالم تقدماً.

وإيماناً من الفكر القيادي الهاشمي والذي يعول كثيراً على أهمية العنصر البشري فقد دأبت المديرية العامة لقوات الدرك على الاهتمام بهذا العنصر كماً ونوعاً حيث تقوم المديرية العامة لقوات الدرك باستقطاب وتجنيد عدداً لا يستهان به سنوياً من الشباب الراغبين بالانتساب لسلك الدرك من مختلف التخصصات العلمية والمهنية نظراً للحوافز التي وفرتها قوات الدرك لمنتسبيها والتي ساهمت برفع مستوى المعيشة لهم ولذويهم والحد من مشكلة الفقر والبطالة وذلك حسب أوامر وتوجيهات جلالة القائد الأعلى.

وفيما يخص امن الملاعب فقد ساهمت المديرية مساهمة فعالة ومؤثرة في جعل الملاعب في وطننا الغالي صروحاً حضارية يلمس فيها المواطن نعمة الأمن والأمان بعد أن كانت مكان خصباً للشغب والعنف وإطلاق الشعارات المسيئة للوحدة الوطنية وغيرها من المظاهر السلوكية غير الحضارية التي تؤثر على صورة الأردن وحضارته فقامت قوات الدرك بعقد العديد من الندوات مع المتخصصين والمهتمين في الحركة الرياضية وكذلك عقد لقاءات مع رؤساء الأندية والاتحادات الرياضية بهدف الحد من السلوكيات الخاطئة أو بما يعرف «شغب الملاعب» واستطاعت قوات الدرك إعادة الأجواء الرياضة للملاعب الأردنية.

كما كان للمديرية دور في التعاون الداخلي والخارجي نظرا لإيمان القيادة الهاشمية بضرورة الانفتاح على الآخر من خلال التفاهم الإنساني والتواصل الوجداني والتعاون الايجابي فقد انتهجت المديرية نهج الانفتاح على كافة الأطراف والشركاء داخليا وخارجيا.

اما عن التعاون الداخلي فكان نهج المديرية فقد يقوم على مبدأ المصالح المتبادلة التي تحقق للشعب الأردني المزيد من التقدم والازدهار والتطور للوصول إلى نهضة تنموية شاملة ومستدامة لأبناء هذا الوطن يمكن قياسها بالاعتماد على مؤشرات علمية قابلة للقياس وتستطيع أن تحقق أهداف التنمية بكافة أشكالها ولاسيما الأمنية فجاء إطلاق الموقع الالكتروني للمديرية العامة لقوات الدرك على شبكة الانترنت وإصدار مجلة ربعية شاملة لقوات الدرك تجسيدا لهذا الانفتاح ولا يفوتنا هنا حجم التعاون الذي تقوم به المديرية العامة مع كافة الأجهزة الأمنية الأخرى ولقد تجسد هذا الانفتاح بمشاركة قوات الدرك الأردنية بمعرض سوفكس (٢٠١٠) ولأول مرة حيث حظي بزيارة ملكية قام خلالها جلالة القائد الأعلى للقوات المسلحة بالتجول في الجناح وأبدى ارتياحه لما شهدته قوات الدرك من تطور.كما تتعاون قوات الدرك مع مركز الملك عبدالله للتدريب والعمليات الخاصة (KASOTC) من خلال المشاركة بعدد من الدورات التدريبية وتعاونت قوات الدرك مع مركز الملك عبدالله الثاني للتصميم والتطوير (KADDB) لتطوير مختلف الآليات وتصنيع الأجهزة اللازمة وإجراء التجارب للواجبات،وفي مجال رفع أداء قوات الدرك في التميز والشفافية تعاونت قوات الدرك مع مكتب جائزة الملك عبدالله الثاني في التميز الحكومي والشفافية.وبهدف تطوير نظم المعلومات الجغرافية والخرائط الرقمية والصور الجوية تم توقيع اتفاقية تعاون مع المركز الجغرافي الملكي الأردني.وعلى جانب إقامة علاقات تفاعلية والاستفادة من الخبرات والتجارب في مجال التأهيل والتدريب تم توقيع مذكرة تعاون مع المعهد الدبلوماسي الأردني ،ولرفع مستوى كفاءة منتسبي قوات الدرك تم عقد دورات عديدة مع مؤسسات ومنظمات المجتمع المحلي.

وفيما يخص التعاون الخارجي فقد قامت المديرية ومنذ تأسيسها إلى التشاركية مع كافة أجهزة الدرك في العديد من الدول العربية والإسلامية والأجنبية والصديقة حيث تجسدت هذه التشاركية في إرسال واستقبال الوفود الأمنية على ارفع مستوى وتوقيع العديد من اتفاقيات التعاون الأمني ومذكرات التفاهم التي تساهم في تحقيق الأمن الإنساني الشامل لكل من الأردن وبقية الشركاء بالإضافة إلى عقد العديد من المؤتمرات والندوات الأمنية الخارجية وكذالك إيفاد العديد من ضباط وأفراد وقادة الدرك لتلقي دورات خارجية تساهم في رفد قوات الدرك بكافة الخبرات والمهارات والتجارب والكفاءات الأمنية المرجوة كذلك تزويد أجهزة الدرك الصديقة والشقيقة بتجربة الأردن الرائدة في هذا المجال.

كما انضمت المديرية العامة لقوات الدرك في ١٩ تشرين أول ٢٠١٠م إلى المنظمة الأوروبية – المتوسطية لقوات الشرطة والدرك ذات الصبغة العسكرية (FIEP)وهي منظمة تأسست عام ١٩٩٤م وباب العضوية فيها مفتوح لدول الاتحاد الأوروبي ودول البحر الأبيض المتوسط التي ترغب التطور والتعاون في القطاع الأمن والدول الأعضاء فيها وهي،(فرنسا،ايطاليا،اسبانيا،البرتغال،رومانيا،ترك يا،هولندا،تشيلي،الارجنتين،المغرب) وهذا الانضمام لعضويتها يعود بالعديد من الفوائد على قوات الدرك منها، بناء قدرات قوات الدرك تنظيمياً وهيكلياً وإدارياً، تنمية وتطوير العنصر البشري في قوات الدرك من خلال الدورات التدريبية والمشاركة في المؤتمرات الدولية، تبادل الخبرات والتدريبات تعزيزاً للكفاءة والفاعلية في تنفيذ الواجبات ورفع مستوى إدارة شؤون العمليات، المساهمة في تعزيز المشاركة الأردنية في المهام الدولية ،سواء كانت مهام حفظ سلام أو مهمات إنسانية، تسهيل التعامل مع الاتحاد الأوروبي والحصول على تبادل الخبرات مع هذه الدول.

وعلى صعيد المشاركة في قوات حفظ السلام فكانت مشاركة المديرية بقوات حفظ السلام إيماناً بالرسالة الإنسانية التي تؤمن بها القيادة الهاشمية أكبر شاهداً على نبل وسمو هذه الرسالة فقد بلغ عدد المشاركين من قوات الدرك في قوات حفظ السلام (٧٣٥٣) مشاركاً موزعين على ثماني دول هي : (تيمور ، السودان ، تشاد ، الكونغو ، ليبيريا ، سيراليون ، ساحل العاج ، هاييتي).

وكان للمديرية نظرة مستقبلية في عدة مجالات منها، مجال العمليات والذي يقتضي إعادة النظر في الانفتاح الأمني لقوات الدرك لضمان الاستجابة السريعة والفورية في الوصول لمكان الحدث والسيطرة عليه وتأهيل وتعزيز القدرات العملياتية لقوات الدرك من خلال رفدها بأحدث الوسائل والمعدات والأسلحة والمهمات والآليات، وفي مجال التدريب : الارتقاء بمستوى الأداء لكافة المرتبات من خلال التركيز على مهارات التدريب المتقدمة وصولاً إلى الاحتراف والتميز المنشود ،والذي ينسجم مع طبيعة الواجبات والتهديدات المحتملة ويتم ذلك من خلال خطة تدريبية وتوفير ميادين تدريب وعقد دورات في الدول الشقيقة والصديقة، وفي مجال الآليات: تحديث وتطوير الآليات بما يتناسب مع الواجبات المطلوبة، وفي مجال الإدارة :تقديم الخدمة الراقية في كافة المجالات وعلى درجة عالية من النوعية والجودة، وفي مجال القيادة والسيطرة :التنسيق وتوحيد الجهد بين كافة الأجهزة ومركز إدارة الأزمات والحصول على المعلومة المناسبة في الوقت المناسب واتخاذ الإجراء الفوري في المكان والزمان المطلوبين، وفي مجال التنظيم :التوسع في تشكيل بعض الوحدات وعناصر الخدمة والمساندة ورفع غطاء القوة البشرية، وفي مجال القوى البشرية :تأهيل القوى البشرية بما يتناسب مع الواجبات المطلوبة مع المحافظة على المهنية العالية والاحتراف والجاهزية العالية مع المحافظة على الحريات العامة وحقوق الإنسان وتنفيذ الواجبات وفرض النظام بموجب القوانين والأنظمة المرعية

بقلم المدير العام لقوات الدرك اللواء الركن توفيق حامد الطوالبة

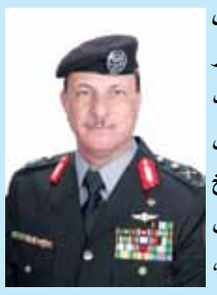

في الخامس والعشرين من شهر أيار من كل عام تهب علينا نسمات الاستقلال حاملة معها عبق التاريخ الهاشمي الأصيل المكلل بالمجد والعز والفخار، وتبعث فينا أجمل مشاعر الكبرياء، والاعتزاز بما أنجزه لنا البناة الأوائل الذين أسسوا كيان الوطن الغالي وصاغوا هويته الأردنية العربية الهاشمية.

استقلال تحقق بإرادة الهاشميين ووضع الأردن على عتبة مرحلة تاريخية جديدة تكرس السيادة الوطنية، والانطلاق لبناء الدولة الحديثة المحصنة بشرعية دينية ودستورية وثوابت راسخة تستند لمبادئ الثورة العربية الكبرى بمنطلقاتها وأهدافها العظيمة.

شمس يوم الاستقلال ليست كباقي الشموس وتاريخه ليس كأي تاريخ إنما هو تاريخ صنعه الرجال العظام ولم تصنعه المصادفة، رجال كيفوا المتغيرات لخدمة الوطن والثوابت والمبادئ التي أسس عليها هذا الوطن الهاشمي العريق بشعبه وقيادته الحكيمة.

إن استقلال المملكة الأردنية الهاشمية جاء نتاجا لحركة نضالية امتدت منذ عام ١٩٢١م حتى نيل الاستقلال عام ١٩٤٦م بقيادة المغفور له الملك المؤسس عبدالله بن الحسين والأردنيين حوله ومعه ملتفين حول العرش الهاشمي الذي صان الأردن منذ نشأته ليغدو وطناً نعتز ونفتخر به كما أن الاستقلال مناسبة تذكرنا بشهداء الأردن الأبرار الذين قدموا دماءهم وأرواحهم فداء لقضايا الأمة والعرب.

وبما أن الاستقلال انجازٌ يسجل لأردننا المشرق وشعبه الوفي، فإن هذا يتوجب المحافظة على الصورة البهية للأردن وصون الاستقلال من خلال الدفاع عن مكتسباتنا الوطنية واستحقاقات الاستقلال التي تنادينا اليوم كي نكون صفاً واحداً كالبنيان المرصوص ،حماة لوطننا ضد أي تآمر على وحدته وسيادته واستقلاله.

لقد بقي الهاشميون كعهدهم أبدا، سادة في الأمة ومنارات عز على دروب الكفاح من اجل الحرية والكرامة والاستقلال فأحرزوا للأردن العزيز استقلاله على يد الملك المؤسس عبدالله الأول وتكلل الاستقلال بإصدار الدستور على يد الملك طلال بن عبدالله، ليتواصل البناء وسط العواصف والأنواء، على يد الملك الحسين بن طلال رحمهم الله جميعا والذين ننحني لهم إجلالا وتقديرا ونستلهم من معانيهم الإيمان والتصميم على إكمال رحلة الخير والبناء بثقة أكيدة وهمة عالية مع حامل الراية وراعي المسيرة جلالة الملك عبد الله الثاني حفظه الله،الذي عزز النهضة وأرسى دعائمها حتى غدا الأردن واحة امن وأمان ومسيرة انجاز وعطاء نفاخر بها العالم اجمع.

إننا نحتفل هذه الأيام بذكرى الاستقلال في خضم العواصف الكثيرة التي تجري من حولنا،وتشهد متغيرات وأحداث جمة، وبحمد الله تعالى. وبحكمة قيادتنا الفذة.. استطاع بلدنا العزيز أن يكون الأكثر أمنا واستقرارا وقوة ومنعة.. وبملء أفواهنا نستطيع أن نقول أن هذا الحمى العربي الهاشمي محمي بقيادته وأهله الأردنيين الأحرار محروس بقواته المسلحة وأجهزته الأمنية التي أولاها الهاشميون جل الرعاية والاهتمام إعدادا وتسليحا وتدريبا حتى تبقى سياج الوطن وحامية استقلاله واستقراره فعُززت مبادئ الأمن بمفاهيم عصرية تحترم كرامة المواطن ولا تتهاون في تنفيذ أحكام القانون صونا لنعمة الأمن والاستقرار للجميع.

فليفخر جميع الأردنيين بهذه المناسبة الغالية وبانجازات وطنهم وقيادتهم،وبأنهم من هذه الأرض الطيبة بحجمها الصغير وعطائها الكبير، بلد يقدس الحريات، وسيبقى الأردن بفضل قيادته الهاشمية واحة امن وأمان ،ونحن قوات الدرك ننتظم صفوفا خلف مسيرة الهاشميين مسيرة الحمى العربي الأصيل نحو معارج الخير والأمل، معاهدين الله ثم جلالة قائدنا الأعلى حفظه الله ورعاه ببذل المهج والأرواح رخيصة في سبيل الحفاظ على أمن الوطن واستقراره ودام الأردن عزيزاً شامخاً شموخ الجبال والرواسي واحة للأمن والاستقرار.

مسيرة الاقتصاد الاردني منذ ان فتح الاستقلال لها البوابات:

تطور رغم العقبات ... واستيعاب لكل الازمات وأمل بالإبحار فى الخليج رغم المسافات

يأتي ٢٥ من أيار من كل عام كنقطة فارقة تذكر الأردنيين على دوام بإنشاء مملكتهم، وانطلاق مسيرتها في المحيط العالمي الواسع، هذا اليوم لا يعتبر فقط عيدا يحتفل به إنما نقطة انطلاق حقيقية لعديد من المسارات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية نحو التطور والنمو.

وهو الاستقلال يذكرنا اليوم بأحد هذه المسارات وأبرزها ألا وهو المسار الاقتصادي، وكيف ابتدأت خطوات الاقتصاد الأردني المضي نحو التطور والنماء منذ أن فتح الاستقلال لها الأبواب ، فمن اقتصاد زراعي الى اقتصاد يعتمد بشكل رئيسي على قطاع الخدمات، التجارة، السياحة، وعلى بعض الصناعات الاستخراجية كالأسمدة والأدوية، على الرغم من أن الأردن بلد محدود الموارد، حيث تصل أراضيه الصالحة للزراعة ١٠٪، وموارده من المياه الجوفية محدودة، و معدل هطول الأمطار منخفض ومتفاوت بدرجة كبيرة بين منطقة لأخرى، الكثير من مصادر المياه الجوفية هي مصادر غير متجددة،

فيما تعتبر أهم الموارد للأردن هي الفوسفات، البوتاس والأسمدة ومشتقاته، بالإضافة إلى السياحة والتحويلات المالية من الخارج، الى جانب المساعدات الخارجية، فيما يفتقر الأردن الى احتياطيات من الفحم، الطاقة الكهرومائية، وعدم وجود مساحات واسعة من الغابات أو الأشجار، بالإضافة إلى قلة الودائع النفطية.

تطور الاقتصاد الاردني

المرحلة الاولى « ١٩٤٦ –١٩٧٥»: الصعود والهبوط

كان الأردن باغلبيته الساحقة زراعيا عندما استقل في عام ١٩٤٦، بعد ضم الضفة الغربية الى الأردن اوائل الخمسينات، شهدت المملكة نموا اقتصاديا سريعا نتيجة لتضاعف نسبة الأراضي الصالحة للزراعة وحدوث زيادة كبيرة في إجمالي مصادر المياه نتيجة الضم، لكن الامور لم تبقى على نتيجة للأوضاع المضطربة في الإقليم، لتأتي بعدها النكسة نتيجة خسارة حرب ٦٧ وفقدان الاردن الضفة الغربية نتيجة الاحتلال الكيان الصهيوني لها ونزوح قسم كبير من سكانها إلى الاردن وخسارة موارد مائية واراضي زراعية واسعة، الأمر الذي أدى إلى تحمل الاقتصاد الأردني كلفة باهظة نتيجة هذه الخسارة وهذا النزوح، لكن الامور لم تتوقف عند هذا الحد بل تبعت النكسة حروب وأحداث فاقمت الازمة الاقتصادية في الاردن .

المرحلة الثانية «١٩٧٦-١٩٨١» : الانتعاش

شهدت هذه المرحلة تنفيذ الأردن لخطة التنمية الخمسية الأولى للأعوام (١٩٧٦-١٩٨١)، وقد حقق الاقتصاد الأردني خلال هذه الفترة حالة من الازدهار الاقتصادي حقق فيها الناتج المحلي الإجمالي معدلات نمو قياسية، حيث بلغ متوسط معدل النمو السنوي في الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية حوالي ٢٠,٧ ٪ خلال هذه الفترة، بينما بلغ متوسط معدل النمو السنوي في الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة حوالي (١٤,٤٪)،

فيما ارتفع اجمالى ناتجه المحلى للفرد بنسبة ٣٥١٪ في هذه الفترة،وتعود حالة الازدهار الاقتصادي التي شهدها الاقتصاد خلال هذه الفترة إلى مجموعة من العوامل، كان أهمها ارتفاع أسعار النفط في السوق العالمية، مما أدى إلى زيادة الفوائض المالية للدول المنتجة للنفط وزيادة الإنفاق الإنمائي فيها، وكذلك إلى زيادة الطلب على العمالة الأردنية في دول الخليج العربي، فزادت تباعا حوالات العاملين الأردنيين في الخارج، كما ساهمت زيادة الإنفاق والدخل في تلك الدول في زيادة الطلب على الصادرات الأردنية.

المرحلة الثالثة «١٩٨٢- ١٩٨٨» : التراجع

ومثلت مرحلة تراجع في النشاط الاقتصادي، حيث انخفض متوسط معدل النمو السنوي في الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية والثابتة إلى ٧,٣ ٪ و٢,٢ ٪ على التوالي خلال هذه الفترة، ولعل هذا التراجع في معدلات النمو في الاقتصاد جاء كنتيجة طبيعية لبداية حالة الركود التي شهدها الاقتصاد العالمي والإقليمي خلال هذه الفترة. وقد عانى الاقتصاد الأردني في نهاية هذه المرحلة من أزمة اقتصادية خانقة، حيث تجسدت محاور تلك الأزمة بوصول عجز الموازنة العامة وعجز ميزان المدفوعات إلى مستويات عالية، وهبوط احتياطات الأردن من العملات الأجنبية، وتفاقم وضع المديونية الخارجية .وتبلورت المحصلة النهائية لذلك في ضغوط شديدة على سعر صرف الدينار الأردني الذي انخفض من (٢,٩٥) دولار عام ١٩٨٢ إلى (١,٧٣) دولار عام ١٩٨٩، وتراجع ترجعا طفيفا ٣٠٪ فقط خلال فترة الثمانينات، كما تزامنت هذه المرحلة مع تنفيذ خطة التنمية الخمسية الثانية (١٩٨١-١٩٨٥) وخطة التنمية الخمسية الثالثة (١٩٨٦-١٩٩٠).

المرحلة الرابعة «١٩٨٩-١٩٩٨»: التصحيح الاقتصادي

وهي مرحلة التصحيح الاقتصادي في الأردن والتي أعقبت الأزمة المالية والاقتصادية الحادة التي واجهتها المملكة في أواخر عام ١٩٨٨ ممثلة بأزمة سعر صرف الدينار وتفاقم وضع المديونية الخارجية، حيث شرع الأردن في نيسان ١٩٨٩ بتنفيذ برنامج تكيف هيكلي يغطي الفترة (١٩٨٩-١٩٩٣)، إلا أن العمل بهذا البرنامج لم يستمر لأكثر من (١٥) شهراً، نظراً لتأثر البلاد سلباً بأزمة حرب الخليج الثانية، والتي كانت فترة صعبة على الاقتصاد الأردني بسبب ازمة الكويت وطرد الاردنيين من الكويت بسبب موقف الأردن الداعم للعراق، وما ترتب عليها من تقلص تحويلات المغتربين. وتقلص المساعدات الدولية في اطار السياسة الامريكية لتسريع الخصخصة وتغطية الانفاق الحكومي بالضرائب، كما تزافقت مع اتفاقيات اوسلو ووادي عربه. وهكذا بدأ الأردن عقد من الانكماش الاقتصادي.

عانئ الاردن اثار اقتصادية من جراء حرب الخليج ١٩٩٠-١٩٩١، بينما انخفضت السياحة، قررت دول الخليج حد علاقاتها الاقتصادية مع الاردن، فتحويلات العاملين في الخارج، واسواق التصدير لهذه الدول، وامدادت النفط تضررت من جراء موقف الأردن من الحرب ووقوفه الى جانب العراق، مع قرار الامم المتحدة اقامة عقوبات على العراق عندها كان الاردن شريك تجاري للعراق ومساند له، عندها تضررت المساعدات الخارجية القادمة الى الاردن ووقع الاردن في مصاعب. وجاء ايضا ارتفاع تكاليف الشحن على البضائع التي تدخل خليج العقبة، واخيرا الاعداد الكبيرة العائدة من الخليج عندها تفاقمت البطالة وتوترت قدرة الحكومة على توفير الخدمات الأساسية.

وعاود الأردن مفاوضاته في إبرام اتفاقية برنامج تكيف هيكلي جديد للفترة (١٩٩٢-١٩٩٨) وذلك بهدف مواجهة أزمة المديونية الخارجية، واستعادة التوازن المالي الداخلي والخارجي، وتصحيح الاختلالات التي تراكمت عبر السنوات السابقة. وعلى الرغم من أن المؤشرات الاقتصادية الكلية خلال هذه المرحلة تبين نجاح الجهود الإصلاحية في الوصول إلى سياسة ناجحة لإدارة الاقتصاد الكلي ارتكزت على الاحتواء التدريجي للعجز المالي وتطبيق منظومة واسعة من الإصلاحات الهيكلية، ففي عام ١٩٩٢، نما الناتج المحلي الاجمالي في الاردن بنسبة ١٦,١ ٪، وهي أعلى نسبة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بحلول عام ١٩٩٣، ازداد الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٥،٦ ٪ مقابل متوسط بلغ ٤،٨٪ في المنطقة. استمر معدل النمو ثابتة في الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٩٤، كما شهد الأردن نمو اقتصادي بلغ ٨،٥٪ مقابل انخفاض النمو الاقتصادي الإقليمي إلى اقل مستوياته حيث بلغ ٢٪. في عام ١٩٩٥، واصل النمو في الناتج المحلي الإجمالي وهذه المرة بمعدل ٥،٩ ٪. ومع ذلك، فإن معدلات النمو الاقتصادي في العامين الماضيين لم تصل إلى المعدلات المنصوص عليها في برنامج الإصلاح الاقتصادي. حقق الأردن تقدما كبيرا بزيادة صادراته وخفض وارداته. انخفض العجز التجاري للمملكة بنسبة ١٤ ٪ في عام ١٩٩٤، وأخرى ١,١ ٪ في عام ١٩٩٥، كما ارتفعت الصادرات بنسبة ٢٦,٥ ٪ والواردات بنسبة ٩،٦ ٪ خلال عام ١٩٩٥، وبين عامي ١٩٨٥ و ١٩٩٥، نمت صادرات الأردن بنسبة ٢٩٣ ٪، بينما زادت الواردات بنسبة ١٤١ ٪ فقط، ويشار إلى أن الصادرات التي نمت بشكل مطرد من ٢٣،٧ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٩٢ إلى ٢٧,١ ٪ في ١٩٩٦، وارتفع إجمالي الناتج المحلى للفرد مجددا بنسبة ٣٠٪ في فترة التسعينات.

ومع ذلك فقد بقيت معدلات البطالة والفقر مرتفعة نسبيًا، كما شهد متوسط دخل الفرد نموًا متواضعًا، وعلى الرغم من الانخفاض الملموس في حجم المديونية الخارجية وعجز الموازنة العامة، فقد بقي هذان المؤشران عند مستويات مرتفعة. وقد حقق الاقتصاد خلال هذه المرحلة معدلات نمو معتدلة حيث بلغ متوسط معدل النمو السنوي في الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية والثابتة حوالي ٩,٢٪ و ٢,٩٪ على التوالي.

المرحلة : تسلم الملك عبدالله الثاني مقاليد السلطة

وتمثل هذه المرحلة مرحلة تسلُّم صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم سلطاته الدستورية في عام ١٩٩٩ ، حيث اعتلت أجندة الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي سَلم أولويات جلالته، فوجه جلالته الحكومة في تشرين الأول من عام ٢٠٠١ إلى تبني برنامج التحول الاقتصادي والاجتماعي خلال الفترة (٢٠٠٢-٢٠٠٤)، ومعه وبشكل متواز تبنى الأردن خطة تنمية خمسية جديدة للفترة (١٩٩٩-٢٠٠٣). وكلاهما جاء بهدف الإسراع في تنفيذ السياسات والبرامج الاقتصادية التي هدفت إلى تحسين مستوى معيشة المواطنين من خلال مواصلة السير في تحرير الاقتصاد وجذب المزيد من الاستثمارات العربية والأجنبية وتعزيز دور القطاع الخاص ومشاركته في الاستثمار في المشاريع التنموية والتطويرية الكبرى والعمل على معالجة مشكلتي الفقر والبطالة.

ومنذ تولي الملك عبدالله سلطاته الدستورية ملكا للبلاد في عام ١٩٩٩، أدخلت سياسات اقتصادية متحررة مما أدى إلى ازدهار دام لعقد من الزمن واستمر حتى عام ٢٠٠٩. والأردن الآن واحد من أكثر الاقتصادات حرية وتنافسية في الشرق الاوسط، بتسجيله ارتفاع اعلى من الامارات العربية المتحدة ولبنان القطاع المصرفي في الأردن متقدم وحديث ليصبح الوجهة المفضلة للاستثمار نتيجة لسياساتها المحافظة التي ساعدت البنك المركزي الاردني في الهروب وتجنب الأزمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٩. الاقتصاد الأردني نما بمعدل ١٠٪ خلال الفترة ٢٠٠٢ - ٢٠٠٧.

الاردن ابرم اتفاقيات تجارة حرة أكثر من أي بلد عربي آخر. فالاردن وقع اتفاقيات تجارة حرة مع كلا من: الولايات المتحدة، كندا، سنغافورة،ماليزيا،الاتحاد الأوروبي،تونس،الجزائر،ليبيا، تركيا، وسوريا. وهناك المزيد من اتفاقيات التجارة الحرة المخطط لها من كلا من السلطة الفلسطينية، العراق، لبنان، باكستان، مجلس التعاون الخليجي. كذلك الأردن عضو في منطقة التجارة العربية الحرة الكبرى، واتفاقية اغادير، وكذلك الاردن يتمتع بوضع متقدم مع الاتحاد الأوروبي.

ان القيادة الحكيمة لجلالة الملك، بالإضافة إلى القوة العاملة التي لديها درجة عالية من المهارة والخبرة، والتوجه الى الاستثمار في الإنسان كانت أهم العوامل التي ساعدت في هذا النمو الاقتصادي الكبير، فالصادرات والاستثمارات المتزايدة هي المصدر الرئيسي لنمو الاقتصادي في الأردن، إلى جانب التكامل الوثيق مع مجلس التعاون الخليجي والدخول إلى أسواقه سيحقق فوائد اقتصادية كبيرة للمملكة في السنوات المقبلة.

الاقتصاد الأردني هو اقتصاد المعرفة السائر على درب تطوير التعليم، الخصخصة، التحرر الاقتصادي المستمر، مع إعادة الهيكلة الاقتصادية لضمان مسار إلى اقتصاد قائم على المعرفة.

العقبات الرئيسية التي تعترض الاقتصاد الأردني هي مصادر المياه الشحيحة، الاعتماد الكامل على الواردات النفطية من جل الحصول على الطاقة، وعدم الاستقرار الإقليمي

على نحو متسارع قام الأردن بخصخصة القطاعات المملوكة للدولة، تحرير الاقتصاد، وتحفيز النمو الغير مسبوق في المراكز الحضرية في الأردن مثل عمان والعقبة على وجه الخصوص. الأردن لديه ستة مناطق اقتصادية خاصة جذبت قدرا كبيرا من الاستثمارات بلغت المليارات في كلا من العقبة، المفرق، معان، عجلون، البحر الميت، واربد. بالإضافة إلى أن الأردن تمتلك عددا وفيرا من المناطق الصناعية التي تنتج سلعا في قطاعات الغزل والنسيج، المستحضرات الدوائية، ومستحضرات التجميلية، والصناعات الدفاعية، الفضاء، الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

مستقبلا يعلق الأردن اماله على السياحة وصادرات اليورانيوم، إضافة إلى الصخر الزيتي، التجارة، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحقيق النمو الاقتصادي في المستقبل

وكان السبب وراء النمو الاقتصادي الأردني في هذه الفترة الطفرة النفطية في الخليج العربي، الجالية الأردنية في الخليج يرسلون إلى وطنهم حوالات مالية تستثمر في الأردن. لكن هذا النمو غير دائم، منذ العام ١٩٨٧، والأردن يناضل ارتفاع معدلات البطالة، والمديونية الكبيرة، وفي عام ١٩٨٩ زاد الأردن جهوده الرامية الى زيادة الإيرادات القادمة إلى خزينة الدولة عن طريق رفع أسعار بعض السلع.

وفي تطبيقات أخر لخطة إصلاح تم السعي إلى تحويل الأردن إلى مركز إقليمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والسياحة، وفي ٢٠٠١، أصبح الأردن عضوا في منظمة التجارة العالمية كنتيجة للإصلاحات هدفت لإقامة سوق حرة.

ونتيجة لسياسات الحكومية التي سعت إلى تحرير السوق والاستقرار السياسي، تحولت عمان إلى مركز إقليمي لرجال الأعمال واحد أكثر المواقع المرغوبة في الاستثمار في المنطقة، و برز قطاعي السياحة والعقارات، بالإضافة لقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الأردن كأكثر القطاعات قدرة على المنافسة، مع مئات الآلاف من الأردنيين في الخارج الذين يسعون إلى الاستملاك في وطنهم والمستثمرين في المنطقة الذين يطمحون الى استثمارات آمنة، أصبح قطاع العقارات في الأردن واحدة من أكثر القطاعات حيوية في المنطقة.

وتم أيضا السير قدما في إنشاء مناطق اقتصادية لجذب صناعات جديدة وتوفير الخدمات إلى المناطق أقل تطورا من البلاد حيث مشاكل البطالة والفقر تزداد حدة هناك، ومن جهة أخرى النمو في الخليج يوفر فرص عمل للأردنيين في دول الخليج ويساعد على دعم مستويات معيشية للعديد من الأسر الأردنية. ومع ذلك ستكون التطورات في الداخل الأردني هي المفتاح الرئيسي لتحسين الأوضاع، وستمضي الحكومة قدما في مشاريع كبرى مثل مبادرة الإسكان، والمناطق الاقتصادية، وكذلك العمل على جذب رؤوس الأموال والاستثمارات التي تعتمد على المعرفة التي تتطلب عمالة عالية المهارة توفرها الأردن، والمضي في برامج التدريب المهني على أمل خلق فرص عمل جديدة، ووضع حد للارتفاع المستمر في الأسعار والتكلفة المعيشية التي أصبحت باهظة.

لكن مع كل خطوات الإصلاح هذه إلا أن العقبات كانت تقف أمامها فغزو العراق اثر سلبا على الأردن الذي كان يعتمد

في استيراده في نفط عليه وزيادة اللاجئين العراقيين اثر بشكل سلبي في بعض مناحي الاقتصاد الأردني، فيما تعتبر الازمة المالية العالمية وما تبعها من أثار وتقلبات لأسعار النفط والغذاء والمعادن احد أسباب تباطأ النمو الاقتصادي في الأردن في عام ٢٠٠٩ نتيجة للأزمة المالية العالمية، وفي عام ٢٠١٠ باشر النمو في جميع القطاعات الاقتصادية الرئيسية كما أعلنت الحكومة الأردنية عن عدد كبير من الحوافز الرامية إلى جذب الاستثمارات الأجنبية مثل الإعفاءات الضريبية وإنشاء مناطق حرة جديدة.

ومع ذلك فان هذه الإجراءات ساهمت أيضا في رفع عجز الموازنة والدين العام.

القوى العاملة أهم مميزات الاقتصاد الأردني

يميز الاقتصاد الأردني القوة العاملة المدربة التي يحويها، خاصة بعدما شهدت سوق العمل في الأردن تطوراً نوعياً مهماً في المستوى التعليمي للقوى العاملة وذلك بسبب تركيز الأردن على الاستثمار برأس المال البشري من أجل مقابلة الاحتياجات التنموية المتزايدة في المملكة على كافة الصعد الاقتصادية والاجتماعية.

وقد تمخض عن ذلك إنشاء الجامعات والمعاهد الفنية والتقنية والمدارس من أجل رفد سوق العمل بالكوادر المؤهلة لسد احتياجاتها من العمالة. ونتيجة لذلك فقد ازداد عرض القوى العاملة التي تحمل مؤهلات علمية مرتفعة نظراً لتسارع وتيرة التعليم التي انبعثت عن ترابط الأجور بالمستوى التعليمي.

التحديات الاقتصادية

يعتبر العجز في الموازنة العامة والدين العام من أهم التحديات التي تواجه الاقتصاد الأردني، كونه يحد من زيادة الإنفاق الدولة السوق ودعم المشاريع الرأسمالية، بالإضافة إلى منافسة الحكومة على مصادر التمويل مع القطاع الخاص، أما التحد الأخر هو التقلبات في أسعار النفط والغذاء والتي تؤثر سلبا على الاقتصاد كون معظم احتياجات المملكة من هذه المواد مستوردة، فيما يبقى الاستقرار الإقليمي عامل سلبي يؤثر الأردن خاصة وان معظم احتياجات الأردن من الطاقة والسلع تأتي من الدول المجاورة، وأخيرا يعتبر التحديان الأخيران القديمان الجديدان من أهم التحديات وهما الفقر والبطالة.

الإصلاح الاقتصادي و الأمل الخليجي

رغم تعثر مسيرة الإصلاح الاقتصادي في الأردن نتيجة لعوامل خارجية المتمثلة بالاحتلالات والاضطرابات في الإقليم والأزمة المالية العالمية، وعوامل أخرى داخلية مثل الفساد والبيئة التشريعية وغيرها، إلا أن عملية الاصلاح تعتبر مهمة جدا للاقتصاد الاردني في المرحلة المقبلة، والذي يعزز الأمل أكثر في دفع الاقتصاد الأردني نحو تخطي التحديات التي يواجهها قرار مجلس التعاون الخليجي بالموافقة على طلب الأردن على انضمام إليه مما يفتح له أبواب أوسع في تحسين وضعه في حال الاتفاق على الانضمام بالرغم من فوارق المادية

بين الأردن ودول التعاون الخليجي إلا انه يعوضها بالقوة العاملة المدربة التي لديه وعوامل الاستقرار الجاذبة للاستثمار.

الاحزاب والبرلمان.. منذ عهد امارة شرق الأردن

جلالة المؤسس يغادر مبنى البرلمان بعد الافتتاح ويشاهد في الصور كبار المسؤولين ورجالات الدولة ويظهر منهم خالد ابو الهدى وفوزي الملقي.

جلالة الملك الراحل الحسين يلقي خطاب العرش في مجلس الامة الاردني، ويشاهد في الصورة من اليمين: سعيد المفتي وهزاع المجالي ومحمد الامين الشنقيطي، وجميل التوتنجي ووصفي ميرزا، ومن اليسار فتحي ياسين وسمو الامير محمد وبهجت التلهوني وشوكت الساطي واحمد اللوزي وعبدالمجيد الهيميق.

ناصر وصفي ميرزا

يأتي الحديث عن الاحزاب السياسية في الاردن في منعطف تاريخي، بحيث يمر الاردن الآن في مرحلة اصلاح للأوضاع الاقتصادية والسياسية وعند الحديث عن الاحزاب السياسية في الاردن ودورها في انشاء امارة شرق الاردن فربما من المفيد تقديم شرح حول دور هذه الاحزاب خلال هذه الحقبة التاريخية.

تأثرت الدول العربية مثل مصر وسوريا بمفهوم الوحدة العربية بحيث اعتقد العرب بأنه مقابل مساعدتهم للحلفاء فان الدول العربية سوف تتوحد ضمن دولة عربية واحدة الا ان الحلفاء كانت لهم خطط اخرى بحيث كانت تخطط لتقسيم الامبراطورية العثمانية بحيث يتم تقسيم منطقة الشرق الاوسط لتكون تحت النفوذ البريطاني والفرنسي، بحيث تم وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والعراق والاردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني والجدير بالذكر بأن شرق الاردن لم تعطَ له الصفة الشرعية عند التقسيم.

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وتقسيم منطقة الشرق الاوسط سقطت دمشق عام ١٩٢٠ في ايدي الفرنسيين مما اجبر حزب الاستقلال العربي الذي كان ينادي بالامير فيصل ملكاً على سوريا على مغادرة سوريا والتوجه نحو فلسطين وشرق الاردن ومصر وكان الملك المؤسسة في ذلك متوجهاً الى سوريا في حملة لتحرير سوريا من الاحتلال الفرنسي.

الا انه نتيجة للضغوط البريطانية من قبل فرنسا وتهديد الملك عبدالله بعدم التوجه الى سوريا وافقت بريطانيا على عدم ضم شرق الاردن عند الانتداب مع فلسطين، ووافقت على ابعاد شرق الاردن عن اية نوايا سياسية مستقلة ووافق الملك المؤسس على ان لا تكون شرق الاردن قاعدة لحزب الاستقلال العربي للهجوم على سوريا حيث تم بعدها انشاء امارة شرق الاردن.

ونتيجة لابعاد شرق الاردن عن المشاكل العربية وخاصة في سوريا ولبنان فقد بدأت بما يسمى الحكومة المحلية بالظهور وأدى الى البدء في انشاء الادارات المحلية مما ادى بعد ذلك الى ظهور الاحزاب السياسية بحيث ظهر حزب الاستقلال العربي عام ١٩٢٠ وكذلك جمعية الشرق العربي عام ١٩٢٣ وحزب الشعب الاردني عام ١٩٢٤ بالاضافة الى عقد المؤتمرات والخروج بتوصيات حيث انطلق من هذه المؤتمرات احزاب اخرى مثل الحزب المعتدل وحزب العمال الاردني عام ١٩٣١ وحزب الثقافي الاردني عام ١٩٣٣ والحزب الوطني الاردني بالاضافة تم عقد المؤتمر الاقتصادي الاول عام ١٩٣١ لمعالجة الامور الاقتصادية وظهور احزاب اخرى مثل حزب الاخاء الاردني عام ١٩٣٧ وجماعة الشباب الاحرار الاردنيين عام ١٩٤٦ وجماعة الاخوان المسلمين عام ١٩٤٣.

جاءت هذه الاحزاب وعقد المؤتمرات وظهور احزاب جديدة منذ تأسيس الامارة وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية لتقدم الاساس المهم لتأسيس مفهوم الاحزاب بحيث ان هذه الاحزاب والمؤتمرات على الرغم من ظهورها والخطط والطموحات، الا انها لم تستطع ان تتوسع في تطبيق المشاريع والطموحات بسبب ان امارة شرق الاردن كانت تحت الانتداب البريطاني التي كان لها النفوذ الكبير في التأثير على سياسة امارة شرق الاردن اكان من الناحية الادارية والمالية والعسكرية وعلى الرغم من اعطاء بعض الحرية للملك المؤسس في اتخاذ القرارات الا ان الانتداب البريطاني كان المرجع النهائي.

قدمت الاحزاب الاردنية والمؤتمرات الافكار والتوصيات والطروحات على الرغم من شح الموارد وعدم قدرة الدولة وكانت دولة حديثة العهد على عكس مصر وسوريا ولبنان والعراق بحيث ان الاردن قد نشأ حديثاً ولم يتمكن من قطع شوط طويلاً وسريعا خلال السنوات الاولى امارة شرق الاردن الا ان هذه الاحزاب والمؤتمرات قد ساهمت في نشأة امارة شرق الاردن وقطع الاردن مراحل حساسة على جميع المستويات استطاعت الامارة تجاوز جميع المشاكل والتحديات بفضل الحوار والتفاعل بما بين هذه الاحزاب والحكومات المتعاقبة بالاضافة الى وضع امارة شرق الاردن التي كانت تحت الانتداب البريطاني والذي كان يمنح تطور الاحزاب ووضع الضغوط على ممارسات هذه الاحزاب بحيث كان الانتداب البريطاني له نفوذ اقوى وبشكل اوسع.

وربما ان حقبة الاحزاب في الاردن ما بين نشأة امارة شرق الاردن في اوائل العشرينات وحتى عام ١٩٤٥ كانت مرحلة انتقالية لمفهوم الاحزاب السياسية للبدء في الانتقال الى مرحلة متقدمة في الحياة النيابية والحزبية والتي بدأت في اوائل الخمسينات وادى الى ظهور احزاب قومية وعروبية مثل حزب البعث، والحزب الشيوعي والقومي العربي واحزاب اخرى كانت لها نظرات عروبية ووطنية قومية بسبب المتغيرات السياسية في ذلك الوقت ولم تكن هناك نظرات قوية ومؤثرة في الاتجاه نحو الاصلاح الاقتصادي كما هو الحال الآن، بل كان معظم التوجه نحو الأمور السياسية.

وعلى الرغم من ظهور هذه الاحزاب الجديدة ونتيجة للظروف السياسية فان بداية الخمسينات كانت مرحلة التجربة الحاسمة للأحزاب الاردنية بحيث كان التوجه لهذه الاحزاب عقائديا وقوميا وعروبي بحيث ان عدداً كبيراً من اعضاء الاحزاب القديمة التي كانت في عهد امارة شرق الاردن انتقلت الى الاحزاب السياسية بالاضافة الى عدد من اعضاء هذه الاحزاب اصبحوا رؤساء وزارات ووزراء.

وعلى الرغم من الخلافات السياسية والعقائدية والحزبية ما بين هذه الاحزاب والحكومات المتعاقبة فان العلاقة بينهم كانت مستندة على الاحترام المتبادل وكانت الحكومات تستقبل او تحظى بالثقة في مبنى البرلمان الاردني الذي شهد تاريخ الاردن، وعلى الرغم من ان هذه الاحزاب كانت في خلاف مع الحكومات الا ان هذا لم يمنع في اقامة الحوار والصداقة والتحاور وايجاد الحلول بالنهاية بل يمكن القول بأن التعاون ما بين الاحزاب والحكومات في الاردن كانت اكثر نضوجاً من الاحزاب الاخرى في الدول العربية وخاصة في التعامل مع بعضها البعض، اكان ذلك عند حجب او اعطاء الثقة بل ممكن ان القول بأن علاقات رجالات الدولة مع بعضها البعض كانت مستندة على الاحترام المتبادل بالرغم من الخلافات وتقلد المناصب السياسية والادارية والحزبية والمعارضة.

وهذا الاحترام كان يتجلى باستمرار عند افتتاح البرلمان او القاء خطاب العرش او مناقشات او مداولات الحكومة مع النواب بحيث ان مجلس النواب كان محور الدولة والتي شهدت الاحداث التاريخية ابتداء من وحدة الضفتين واحداث سياسية اخرى، وتقلد الملك الراحل الحسين مقاليد الحكم وكان الاردن ينظر الى هذه الاحداث والتطورات من خلال المناسبات الوطنية التي شهدها البرلمان الاردني والتي كانت تعتبر من الاحداث المهمة في تاريخ المملكة وكان محور السياسة الاردنية من خلال التحاور والتفاهم ما بين الحكومات جميعها والمعارضة والاحزاب حيث كانت كلها مستندة على الاحترام المتبادل بحيث على سبيل المثال كان وزير الداخلية وصفي ميرزا وحكمت مهيار مدير شرطة العاصمة وبهجت طبارة مدير الامن العام كانوا على علاقة صداقة مع قادة الاحزاب وهذا الاتصال كان يشمل جميع المسؤولين في الحكومة مع قادة الاحزاب والمعارضة بالرغم من اختلاف العقائد والتيارات الا ان هذه العلاقات كانت لها خصوصية وكانت الشخصيات السياسية ورجالات الدولة تحترم بعضها البعض ولم تكن هناك كراهية او حقد وانما كان هناك احترام واختلاف على السياسات فقط من خلال طرح برامج عمل لهذه الاحزاب وتقديمها الى الحكومة بحيث تبدأ الحكومات المتعاقبة والمعارضة بمناقشة هذه البرامج والوصول الى حلول في نهاية المطاف ولم تكن هناك ايضا نعرات طائفية او وطنية او عرقية او قومية بل كانت هناك وحدة وطنية على اعلى المستويات في مجتمع يضم مختلف المنابت والاصول.

هذا النسيج الاجتماعي في الاردن منذ بداية الامارة الشرق الاردن وحتى الان وخصوصية هذا المجتمع المستند على الاحترام المتبادل والاختلاف في الرأي وجود المعارضة البنائية والتواصل ما بين النظام ومعظم الاحزاب وبالرغم في الخلافات فقد استمر الاردن بنهج سياسة الحوار والتفاهم والوصول الى حلول ضمن القواعد وثوابت القانون والدستور الاردني.

اعضاء الحكومة في احدى جلسات الحكومة في البرلمان الاردني، ويشاهد في الصورة بهجت التلهوني ومصطفى خليفة، واحمد الطراونة وجميل التوتنجي ووصفي ميرزا ونصوح الطاهر وحسن الكايد وحكمت مهيار.

عدد من المسؤولين يغادرون مبنى البرلمان بعد افتتاح البرلمان والقاء خطاب العرش ويشاهد في الصورة من اليمين: حكمت مهيار وعبدالمجيد العدوان ووصفي ميرزا وبهجت طبارة ويعقوب معمر وكان الأعضاء يرتدون الملابس الرسمية التقليدية في ذلك الوقت.

جلسة من جلسات الحكومة ويشاهد في الصورة احمد اللوزي ووصفي ميرزا وعبدالباقي جمو وموسى ناصر وابراهيم دودين وذلك في مبنى البرلمان.

جلالة الملك طلال – رحمه الله – يغادر مبنى البرلمان الاردني ويشاهد في الصورة من اليمين: حكمت مهيار وابراهيم هاشم وكبار المسؤولين.

بعض الصور تمثل شخصيات ورجالات الدولة في الاردن اثناء الحقبة الحزبية والبرلمانية التي شهدها الاردن منذ عهد الامارة بحيث ان رجالات الدولة في الاردن بالرغم في الاختلاف في الرأي والانتماء الى الاحزاب والمعارضة والموالاة، الا ان ما يكن يجمعهم هو الاحترام لبعضهم البعض واحترام القوانين والحوار والتحاور تحت قبة البرلمان.

الصور من مجموعة وصفي ميرزا

صورة تمثل الوزراء في انتظار وصول جلالة الملك الى مبنى البرلمان الاردني ويشاهد في الصورة من اليمين: جميل التوتنجي وعبدالمجيد العدوان ويعقوب معمر ووصفي ميرزا وحابس المجالي ونصوح الطاهر وحسن الكاتب وهاشم الجيوسي.

وزير الداخلية وصفي ميرزا في مكتبه في وزارة الداخلية الكائنة في شارع السلط امام البنك المركزي حالياً وذلك عام ١٩٥٨.

عدد من السياسيين في صورة تذكارية داخل مبنى البرلمان ويشاهد في الصورة من اليسار: صلاح سحيمات وعبدالرحمن خليفة وسليمان النابلسي ووصفي ميرزا ومفلح اللوزي.

صورة تمثل هزاع المجالي امام مجلس النواب ويشاهد في الصورة اعضاء الحكومة محمد الامين الشنقيطي وعاكف الفايز وهاشم الجيوسي ووصفي ميرزا وجميل التوتنجي ويعقوب معمر.

احد استعراضات الجيش العربي

جلالة الملك الراحل الحسين متوجهاً الى مبنى البرلمان الاردني يرافقه فوزي الملقي وكوكبة في خيالة الجيش الاردني.

جلالة الملك الراحل الحسين يؤدي التحية امام البرلمان الاردني قبل القاء خطاب العرش ويشاهد في الصورة من اليمين: مصطفى خليفة وكلوب باشا وابراهيم هاشم وفوزي الملقي.

جلالة المغفور له الملك حسين يقلد الاوسمة في عيد الجيش اثناء الاستعراض العسكري في منطقة خو اواخر الخمسينات ويظهر في الصورة المرافق انور محمد وحابس المجالي قائد الجيش ووصفي ميرزا وزير الدفاع

جلالة الملك الحسين في احدى جولاته العسكرية ويرافقه سمو الامير محمد ومعالي صلاح ابو زيد

الاستقلال 65

المدير العام
نادر الحوراني

رئيس التحرير المسؤول
عبد الوهاب زغيلات

www.alrai.com E-mail:alrai@jpf.com.jo
رقم الايداع في المكتبة الوطنية ١٩٩٨/٢٠٦١/د

يومية عربية سياسية تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية

شارع الملكة رانيا العبد الله ص.ب-٦٧١٠ عمان ١١١١٨ هاتف: ٥٦٠٠٨٠٠ فاكس: ٥٦٦١٢٤٢ - «التحرير» - ٥٦٧٦٥٨١ «الادارة» - ٥٦٠٧٣٠٩ «الاعلانات»